Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (8): 30 Mars: 2021
p: 1- 25
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (8): 30 مارس 2021م
ص: 1- 25
تاريخ الاستلام: 2021/1/8 القبول: 2021/02/25

تحيزات الاستشراق الأكاديمي البريطاني في دراسة سيرة النبي (ﷺ)

أ.م. د / ناجي علي الصناعي

أستاذ الفكر الإسلامي المشارك|| كلية التربية بالنادرة|| جامعة إب|| اليمن

E: naje.sna69@gmail.com || phone: 00967773536268

ملخص البحث: هَدِفَتْ الدراسةُ إلى بيان موقف المستشرقين البريطانيين من دراسة سيرة النبي- ﷺ- وبيان المصادر التي اعتمدوا عليها ومنهجيتهم في التعامل مع تلك المصادر، وبيان مواضع تحيزات الاستشراق الأكاديمي البريطاني في دراسة السيرة النبوية وتفنيدها والرد عليها. وتبنت الدراسة المنهجية الوصفية التحليلية؛ حيث اعتمد الباحث على العديد من المصادر الأولية .المتعلقة بمصادر السيرة النبوية الشريفة كسيرة ابن إسحاق(ت151هـ/678م)، وتهذيبها لابن هشام(ت 281هـ/833م)، والسير والمغازي للواقدي(ت271هم823م)،والبداية والنهاية لأبن كثير(ت774هـ/1372م)، والكتب التي تعرضت للسيرة النبوية وأبرزها كتاب "محمد وطلوع الإسلام" لصموئيل مرجيليوت صدر عام 1950م، وكتب منتجومري وات " محمد في مكة"،" ومحمد في المدينة"، "ومحمد نبي ورجل دولة" الصادرات في لندن عام 1953، 1956، 1961م، وغيرها من كتب المستشرقين البريطانيين. وتكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ حيث بحث الأول الذي أسميناه المسوغات المفاهيمية للدراسة وتم التعرف فيه على معنى التحيزات والاستشراق الأكاديمي والسيرة النبوية في اللغة والاصطلاح ، وقدمنا فيه نبذة مختصرة عن خلفيات التحيزات الاستشراقية ودوافعها .وتناول الثاني مصادر الاستشراق الأكاديمي البريطاني اللاتينية وعوامل نشأته ورواده ومدارسه .وتطرق الثالث إلى موضوعات التحيز وفندناها وردينا على المطاعن الاستشراقيه في موضوعاتها، ومنها موقف النبي من يهود المدينة، وتعدد زوجاته وغزواته وأمينه وشخصيته. وانتهت الدراسة إلى خاتمة؛ تضمنت جملة من النتائج أهمها: أن المطاعن الاستشراقية الأكاديمية البريطانية في العديد من موضوعات الإسلام ترجع إلى فترة متقدمة من التاريخ الإسلامي رسمتها أقلام يهودية ومسيحية في إطار الجدل الدائر حول الإسلام واليهودية والمسيحية، في وضع كان فيه العرب والمسلمون متفوقين عسكرياً وعلمياً على أوروبا، تماماً، كما هو تفوق العالم الغربي على العالم الإسلامي اليوم. واستنادا للنتائج قدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات ومنها؛ استحداث المقررات التي تعنى بالدراسات الاستشراقية في جميع الكليات الألسنية والاجتماعية والإنسانية. بمزيد من الدراسات للفكر الاستشراقي الغربي الذي عني بالإسلام.

الكلمات المفتاحية: تحيزات- الاستشراق الأكاديمي البريطاني- سيرة النبي محمد - ﷺ- دراسة تحليلية.

The Biasness of British Academic Orientalism in the study of the prophetic Biography of prophet Mohammed peace & prayer be upon him

Dr. Naji Ali Al-Snaiee

||associated professor of Islamic Thought & Scientific Methodology

|| the department of Holy Quran|| Faculty of Education Nadirah||Ibb University|| Yemen

E: naje.sna69@gmail.com || phone: 00967773536268

Abstract: This study aimed to clarify the positions of the British Orientalists in studying the biography of the Prophet - May the Blessings and Peace of Allah be upon him, and to show the sources on which they relied and their methodology in dealing with those sources, and the biases placements of British academic orientalism in studying the Prophet's biography, and we refuted and replied to that. The study adopted the analytical descriptive methodology; and the researcher relied on many

primary sources related to the sources of the Prophet's Noble biography, such as Seerah of Ibn Ishaq (151 AH / 678 CE) and its refinement by Ibn Hisham (281 AH / 833 CE), Al-Sear and Al-Maghazi by Al-Waqdi (271 AH / 823 AD), 'The Beginning And The End' for Ibn Katheer (744 AH / 1372 CE), and the books that were exposed to the biography of the Prophet, most notably the book "Mohammed and the Rise of Islam" by David Samuel Margoliouth, published in 1950 CE, and the books of W. Montgomery Watt, "Muhammad At Mecca," "Muhammad At Medina," and "Muhammad: Prophet and Statesman", published in London in 1953, 1956, 1961 CE, and other books of British Orientalists.

The study consisted of an introduction, three researches and a conclusion; The first research which we called the conceptual justifications for the study identified the meaning of biases, academic orientalism, and the Prophet's biography in language and convention, and we presented a brief overview about the backgrounds of Orientalist biases and their motives. The second one dealt with the sources of the Latin British Academic Orientalism, the factors of its origin, its pioneers, and its school. And the third one dealt with the themes of biases and we refuted them and replied to the Orientalist libels in their topics, some of which is the position of the Prophet towards the Jews of Medina, his polygamy, his forays (conquests), his illiteracy, and his personality. The study ended with a conclusion which included a number of results, the most important of which are: the British academic orientalist libels in many issues of Islam go back to an advanced period of Islamic history drawn by Jewish and Christian pens in the context of the ongoing debate about Islam, Judaism and Christianity, in a situation in which Arabs and Muslims were militarily and scientifically superior to Europe, as exactly is the supremacy of the Western world over the Islamic world today. Based on the results, the researcher presented a set of recommendations and suggestions, including: Creating courses concerned about Orientalist studies in all linguistic, social and humanitarian colleges with more studies of Western Orientalist thought that was concerned about Islam.

Key words: Biases - British Academic Orientalism - Biography of the Prophet Muhammad (May The Blessings and Peace of Allah be upon him), Analytical Study.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، أما بعد:

لقد حظيت سيرة النبي - ﷺ-منذ فجر الإسلام وحتى اليوم، بالاهتمام البالغ من قبل غير المسلمين، وألفت فيها مدونات كثيرة من كتب ودراسات وتقارير، بعضها سعى جاهداً للنيل من النبي - ﷺ- وبعضها الآخر على قلته. وقف على الحياد، وقلما تجد فيها ما أنصف النبي - ﷺ-، وتعامل مع سيرته بشيءٍ من الموضوعية.

واشتغل في هذا الجهد من الدراسات طابورٌ طويلٌ من رجال الدين، والساسة، والكتاب، والمثقفين، والمفكرين والأكاديميين، والمستشرقين في دوائر الفكر والمعرفة المختلفة، في الجامعات والمدارس والمعاهد العليا المنشأة لغرض دراسة الشرق والعالم الإسلامي في أوروبا تحت مسمى الاستشراق.

وقد حملت هذه الدراسات- عبر مراحل تطورها- سمات وخصائص العصور التي مرت بها تناسباً مع موقف الكنسية ورجال الدين من الإسلام ونبيه - ﷺ-، المشحون بالعداء، والكراهية، والسب، والشتم والتهجم، والتشكيك في سيرة النبي - ﷺ-خاصة ،. والدين الإسلامي عامة، ابتداءً من العصور الوسطى، وانتهاء بالقرن العشرين.

وتأتي دراستنا للسيرة النبوية الشريفة في الاستشراق الأكاديمي البريطاني المعاصر خاصة، لأنه حلقة من حلقات الاستشراق الأوروبي عامة؛ ورافد من روافد الوعي الغربي والبريطاني بالإسلام ونبيه - ﷺ-خاصة؛ فاللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية لكثير من دول العالم، ولغة رسمية في كثير من التعاملات العالمية، بحكم احتلال بريطانيا للعديد من دول آسيا

وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في القرنين الماضيين، فقد مدتها معظم الدراسات الاستشراقية بخارطة عملياتية عن أوضاع البلدان التي احتلتها، حتى كان يطلق عليها المملكة التي لا تغيب عنها الشمس.

وإن كانت بريطانيا قد احتلت تلك الدول بدافع توسيع مستعمراتها للحصول على أكبر قدر من ثروة هذه البلدان، فإن احتلالها لمعظم بلدان الوطن العربي ومنه فلسطين، لم يكن وحده بدافع الثروة. بقدر ما اختلط بعدد من الدوافع الدينية والسياسية والرأسمالية العالمية، أفضت في نهاية المطاف إلى منح بريطانيا فلسطين لليهود كي يقيموا دولتهم عليها عام 1948م محدثةً شرخاً حاداً وجرحاً أعمق في جسد الأمة العربية والإسلامية؛ الجغرافي والديني، ومتجاهلة كل الأعراف والمواثيق الدولية والإنسانية، والحقوق الأساسية للشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وجزأت الوطن العربي إلى دويلات صغيرة يمكن السيطرة عليها.

دواعي كتابة البحث

كان الدور البريطاني إبان احتلالها للوطن العربي مبني لدى النخب السياسية البريطانية على روافد الوعي المعرفية العامة، والأكاديمية الخاصة التي شكلت الموقف من الإسلام والنبي - ﷺ- في تلك الحقبة، التي كانت مؤلفات المستشرقين البريطانيين أحد روافدها، ومن هنا جاء اختيارنا للاستشراق البريطاني الأكاديمي، بالنماذج التي يسمح بها البحث من الباحثين الأكاديميين الذين شغلوا كراسي اللغة العربية والدراسات الشرقية في الجامعات البريطانية والذين يصنفون عند بعض الباحثين العرب من المستشرقين المعتدلين والمنصفين للنبي - ﷺ-؛ اضطلاعاً منا بمهمة تفنيد تحيزاتهم الاستشراقية ومطاعنهم وشبهاتهم ضد النبي - ﷺ-والرد عليها، حباً في رسول الله - ﷺ-أولاً. وتحقيقاً لرسالة الفكر الإسلامي في أقسام القرآن الكريم في الذب عن الإسلام ثانياً. وفحص وتمحيص رؤاهم وتحيزاتهم الأكاديمية وتحليلها ونقدها وتقويمها، وبيان غثها من سمينها، وصوابها من خطئها، وتصويب ما وصلنا منها وتقديمه للباحثين من الأكاديميين المختصين بدراسة السيرة النبوية عند المستشرقين خاصة، والقارئ العربي والمكتبة العربية عامة.

وآمل أن تكون هذه الدراسة إحدى الدراسات التي تضطلع بهذا الدور من خلال تقديمها للإجابات المقنعة على التساؤلات التي تمثل مشكلتها الرئيسة على النحو الآتي:

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

1. هل كان المستشرقون البريطانيون موضوعيون في دراستهم للسيرة النبوية؟
2. ما مصادرهم في دراسة السيرة النبوية ؟ وما منهجيتهم في التعامل مع تلك المصادر؟
3. ما التحيزات الأكاديمية التي أظهروها في دراسة موضوعات السيرة النبوية؟ وما مصادرها؟

أهداف الدراسة

1. بيان موقف المستشرقين البريطانيين من دراسة سيرة النبي - ﷺ-.
2. بيان المصادر التي اعتمدوا عليها ومنهجيتهم في التعامل تلك المصادر.
3. بيان مواضع تحيزات الاستشراق الأكاديمي البريطاني في دراسة السيرة النبوية وتفنيدها والرد عليها.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته- ذلك أن موضوعها يتعلق بالدفاع عن نبينا محمد - ﷺ ودين الإسلام، وإزاحة جزءا من التشويه الذي حاول بعض الكتاب الغربيين إلصاقه بالإسلام؛ مستهدفين شخص الرسول - ﷺ- وحياته، وبذلك يؤمل الباحث أن تفيد الدراسة على النحو الآتي:

1- تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين وسيرة النبي - ﷺ-عند المستشرقين ودوائر المعرفة الاستشراقية الغربية خاصة، والمعرفة الغربية عامة.

2- كما أن تفنيد مطاعن المستشرقين البريطانيين بالإسلام وموضوعات السيرة النبوية، قد يعزز مواقف وحجج الدعاة للإسلام، وخصوصا في الغرب وعموم الناطقين باللغة الإنجليزية، وبيان عظمة الرسول محمد - ﷺ- وبالتالي لا يجد المنصفون والباحثون عن الحقيقة مناصا من التسليم برسالته والدخول في دينه الخالد.

3- كما يؤمل الباحث أن تمثل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة العلمية؛ تسهم في لفت نظر القراء إلى حقيقة الدراسات الأكاديمية الاستشراقية، وما تضمنته من اختلالات، وتفتح المجال أمام المزيد من الدراسات والتحقيق في مختلف التراث الغربي الذي وضعه المستشرقون وتلقته الشعوب كمسلمات- فيما هي مجردة من الحقيقة.

4- تمد المختصين بالشأن الاستشراقي الأكاديمي، والمكتبة العربية ببعض الحقائق الهامة عن أساليب ووسائل المستشرقين في تزييف مسار الحقائق العلمية والتاريخية وحجبها عن شعوب المنطقة وشعوبهم عن طريق المنهج الذي أنبنى على دراسة الشرق ونمط تفكيره ومعيشته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودياناته المختلفة.

الدراسات السابقة

1- دراسة عماد الدين خليل (المستشرقون ودراسة السيرة النبوية بحث مقارن منهج منتجومري وات) منشورة في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية، صادر عن المنظمة العربية للتربية بدول الخليج، 1985م، غلب عليها الطابع السردي وقارن منهج وات إلى المصادر العربية.

2- دراسة محمد عبد الله النعيم "الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تحليلية لآراء وات وبروكلمان وفلهاوزن)" رسالة ماجستير جامعة الخرطوم المعهد العالي للفكر الإسلامي 1994م.

3- دراسة رائد محمد عبد الوهاب أبو ريه "السيرة النبوية في فكر مونتجمري وات وكارين آرمسترونج دراسة تحليلية تقويمية" رسالة ماجستير جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بطنطا.

4- دراسة ماهر جواد كاظم الشمري، النبي محمد (ص) في مؤلفات مونتجمري وات، عن السيرة النبوية دراسة تحليلية مقارنة، موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الرابط: https: //www.iicss.iq/?id=2998 تاريخ: 2021/2/18.

5- دراسة مالك عبد الكريم مزهر 2017، بعنوان "دراسة نقدية لبعض الروايات التاريخية التي أوردها المستشرق وليام مونتغمري وات في كتابه مختصر تاريخ الإسلام، وهدف هذا البحث إلى الكشف عن حقيقة المعلومات التاريخية التي يقدمها المستشرق وليام مونتغمري وات في كتابه مختصر تاريخ الإسلام، وقد لقيت هذه الدراسة رواجاً واسعا ورواج الدراسة النقدية على بيان بعض من مواقف هذا المستشرق المتعلقة بسيرة النبي محمد ﷺ وإظهارها ثم نقدها نقدا علميا والرد عليها وبيان صحتها من زيفها .وهنا كان لا بد من التأكيد على أنه من الصعب جدا أن نسلم بصحة ما جاء به المستشرقون من كتابات،. الرابط: https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/640343

6- دراسة عوض الألمعي، مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش دراسة تحليلية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1984م، وتناولت الموضوع من وجهة نظر المفسرين وقدمت نقدها لرواياتهم لزواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش. واعتبرت مطاعن المستشرقين ناتجة عن ذلك.

7- دراسة عبد المنعم محمد الجبري، السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1994م.

وتتميز دراستنا عن هذه الدراسات على صعيد الموضوع في أنها اختصت بدراسة سيرة النبي ﷺ عند المستشرقين البريطانيين وحدهم، واقتصرت على دراسة حياة النبي العامة والخاصة، واعتمدت دراستنا على المصادر الاستشراقية البريطانية الأكاديمية ذاتها وبينت خلفيات هذه المصادر التي كونت الوعي الاستشراقي بالسيرة النبوية عند الأوربيين عامة والبريطانيين منهم خاصة وأخص الخصوص المستشرقين الذين عملوا في السلك الأكاديمي البريطاني بجامعاته الثلاث أكسفورد، وكمبردج، والجامعة الشرقية في الهند، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهجية الاستقرائية الوصفية التحليلية لمناسبتها لموضوع البحث. حيث وقف الباحث على المصادر الشرقية التي كونت الوعي الاستشراقي الأكاديمي البريطاني وتحدثت عن حياة النبي (ﷺ) ومنها كتاب "مناهل المعرفة" و " تفنيد القرآن " و " تفنيد كتاب العربي محمد" وترجمة القرآن في قشتالة وصولاً إلى كتاب" لمع من أخبار العرب "وكتاب حياة محمد"والمحمدية " ومحمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد نبي ورجل دولة، وكلها لمستشرقين بريطانيين تناولوا السيرة النبوية بشيء من الطعن والتجريح والتكذيب لوقائعها.

خطة البحث:

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

- **المقدمة**: وتشمل أهمية الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها
- **المبحث الأول: المسوغات المفاهيمية للدراسة ويتضمن ثلاثة مطالب**
  - المطلب الأول: التحيزات في اللغة والاصطلاح
  - المطلب الثاني: الاستشراق الأكاديمي البريطاني
  - المطلب الثالث: السيرة النبوية
- **المبحث الثاني: نشأت الاستشراق الأكاديمي البريطاني ومصادره**
  - المطلب الأول: نشأة الاستشراق الأكاديمي والمصادر اللاتينية
  - المطلب الثاني: المصادر الاستشراقية الأكاديمية البريطانية (أكسفورد. كامبردج. المدارس الشرقية)
  - المطلب الثالث: المصادر الاستشراقية الأكاديمية غير البريطانية
- **المبحث الثالث: مواضع التحيزات الأكاديمية وخلفياتها النظرية**
  - المطلب الأول: حياة النبي ﷺ العامة
  - المطلب الثاني: تعدد أزواجه ﷺ
  - المطلب الثالث: متفرقات من سيرة النبي ﷺ
- **الخاتمة: النتائج والتوصيات**
- الهوامش والمصادر والمراجع

المبحث الأول: المسوغات المفاهيمية للدراسة ويتضمن ثلاثة مطالب يحسن الاختصاروالاقتصار على التعريف للمفاهيم الرئيسة ويمكن للباحث جمع المطالب الثلاثة في مطلب واحد.

المطلب الأول: التحيزات في اللغة والاصطلاح

- {التَّحيُّز: التَّلَوِّي والتَّقَلُّب، يُقَال: } تحَيَّزَتِ الحَيَّةُ (و) من المَجاز: (الانْتِبَاذ: التَّنَحِّي) والاعْتِزَالُ، يُقَال: انْتَبَذَ عَن قَوْمِه إِذَا تَنَحَّى، وانْتَبَذَ فُلانٌ إِلى ناحِيَةٍ، أَي تَنَحَّى نَاحِيَةٌ، قَالَ الله تَعَالَى فِي قِصَّة مَرْيمَ {إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً} (سُورَة مَرْيَم، الْآيَة: 16) (و) الانتباذ (: تَحَيُّزُ كُلّ) واحدٍ (من الفَرِيقينِ فِي الحَرْبِ، كالمُنَابَذَةِ)، وَقد نَابَذَهم الحَرْبَ، ونَبَذَ إِلَيهم عَلَى سَوَاءٍ، يَنْبِذُ، أَي نَابَذَهُم الحَرْبَ. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ﴾{الْأَنْفَال: 58} ومنها قول الشاعر: (تَحَوّزَ مني خشيَة أَن أَضيفها... كَمَا انحازتِ الأفعى مخافةَ ضاربِ) كل شَيْء أسندته إِلى شَيْء فقد أضفته إِلَيْهِ [1]. وحاز الشيء- حوزا، وحيازة: ضمه إلى نفسه. انحاز القوم: تركوا مركزهم إلى آخر. إلى القوم: تحيز إليهم [2].
- والتحيز في الاصطلاح هو الميل إلى معالجة موضوعات السيرة النبوية الشريفة انطلاقاً من خلفيات ثقافية وفكرية وتاريخية تعكس صورة الإسلام في المخيال الفكري والثقافي لأجيال المستشرقين الأوروبيين. ومن هنا يكون التحيز هو درجة ما تحت الموضوعية، فلا يوصف باحثٌ بالموضوعية إلاّ إذا خلا بحثه من التحيزات لموروثه الديني والفكري الثقافي، أو لنظرية أو لفكرة أو لمذهب، أو لأي شكل من أشكال التأثير الذي يغيب الاعتدال والموضوعية والإنصاف من أن تكون أساس أي عمل بحثي مهني أكاديمي.

وقد حدد (مكسيم رودنسون Maksim Rodonson)[3] ملامح تحيزات المستشرقين بـ" النزعة المركزية الأوروبية، بمعنى رؤية المستشرق للمجتمع الأوروبي والحضارة الأوروبية كنموذج كوني أعلى صالح للجميع، ونقل العوامل الفاعلة في الحضارة الأوروبية والمجتمعات الأوروبية وتطبيقها بشكل ميكانيكي على كل مكان، وكل موضوع بشكل دائم الرؤية الجوهرية تجاه الحضارة الكلاسيكية المتفوقة بتصور لاهوتي مركزي تمثل في الاعتقاد بضرورة البحث عن الدين في كل جوهر ثابت في هذه الحضارات، والارتباط بين الاستشراق والممارسات الامبريالية، والرؤى الجمالية الأغرابية المجلوبة من البعيد، والتي كان من نتائجها فساد الكثير من الأعمال الاستشراقية؛ بسبب عدم تأطيرها بواسطة إشكاليات علمية صحيحة "[4].

المطلب الثاني: الاستشراق الأكاديمي البريطاني

- الاستشراق في اللغة والاصطلاح: بالبحث في معاجم اللغة العربية وقواميسها لم نجد معنى لهذه المفردة سوى كونها "كلمة تمت صياغتها على وزن استفعال، وأصلها كلمة شرق أضيفت إليها الألف والسين والتا التي تفيد الطلب، فيكون معناها طلب الشرق؛ ولا يطلب الشرق إلاّ لطلب علومه ومعارفه ولغاته وآدابه وأديانه؛ فالشرق منه شروق الشمس

---

[1]. تاج العروس (15/ 129)، (9/ 482)، جمهرة اللغة (2/ 909).

[2]. القاموس الفقهي (ص: 104)

[3]. مستشرق فرنسي ولد في باريس سنة 1915م وتخرج من معهد اللغات الشرقية بباريس، وعمل مديراً لمدرسة الدراسات الشرقية وبدأت علاقته بالإسلام عندما أقام بلبنان في الفترة من 1940.1947م له: دانتي والإسلام، حياة محمد 1961م علم الاجتماع الإسلامي، وجاذبية الإسلام 1983م. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، 1994م، 1/329.328.

[4]. مسألة الاستشراف دعاته ومعارضيه، مكسيم رودنسون، وآخرون، ترجمة وإعداد هشام صالح، دار الساقي، بيروت، 1994م، ص49.

التي منها النور والضياء الحسي والمعنوي، فالحكمة المشرقية هي جوهر اللفظ وليس الجهة الجغرافية "[5]. وأشرق وجهه فلان "تلالا حسناً وبهاءً"[6]و"أشرق القوم دخلوا في وقت الشروق"[7].

- وأول استخدام لكلمة مستشرق في أوروبا يرجع إلى عام 1630م، حين أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية الذي انتبذ لدراسة اللغات الشرقية القديمة، ثم ظهر في انجلترا عام 1779م، وفي فرنسا عام 1799م، وأدرجت كلمة الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م[8].
- ويرى (برنارد لويس Brnard Loeas)[9] أن كلمة الاستشراق قد استخدمت بمعنيين" الأول: يدل على مدرسة في الفن، ومجموعة من الفنانين ترجع أصولهم إلى أوروبا الغربية، كانوا عبارة عن رحالة إلى الشرق أقاموا فيه لفترة من الزمن رسموا ملامحه بطريقة رومانطيقية. وأما الثاني: فلا علاقة له بالأول، ويعني اختصاصاً علميا... يعود إلى نقد التوسع الكبير للعلم في أوروبا الغربية، منذ عصر النهضة ممن درسوا اللاتينية والتراث العبراني ويدعون بالألسنيين، ثم اللذين تجاوزوهم إلى اللغات الأخرى، كانوا ينعتون بالمستشرقين"[10].في سعيهم إلى التمييز بين مدلولين للفظ الاستشراق، تمهيداً للتمييز بين نمطين استشراقيين ما قبل عصر النهضة والتنوير، وما بعد عصر النهضة في الرؤى والمصادر والمواقف، بمعنى أدق بين الاستشراق التقليدي والاستشراق الأكاديمي، فهل يبدو ذلك صحيحا؟.
- أما اصطلاحاً تقول: (أنا ماري شيمل A.M.Shiml)[11] الاستشراق" علم له أصوله وقواعده ومناهجه ينشد دائماً معرفة الحقيقة حتى وإن كانت لا تلاؤم له مع عواطفنا وأهواءنا وانفعالاتنا، وصولاً إلى الحقيقة مستخدما وسائل المعرفة المتاحة لنا كالعقل والحواس لصد الظاهرة بعد الملاحظة المستمرة للوصول إلى قانون علمي يفسرها بعيداً عن الأهواء الذاتية "[12].
  - وفقاً لهذا المنظور يكون الاستشراق: علماً منهجياً يبحث في الشرق بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة، ويدرس ظواهره دراسة أكاديمية علمية حيادية موضوعية؛ تخلو من أي تحيزات نظرية أو عملية.

---

[5]. الجهاد في الدراسات الاستشراقية دراسة تحليلية نقدية، حيدر قاسم التميمي، مجلة دراسات استشراقية، العدد (10)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأشراف، شتاء، 2017م، ص80.

[6]. قاموس العين الفراهيدي: الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د. ت، 22/8. مادة أشرق.

[7]. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 36/5. مادة أشرق.

[8]. ينظر: الجهاد...، ص84.

[9]. برنارد لويس (1916-2018م) تخرج من جامعة لندن وباريس، عين معيداً للتاريخ الإسلامي بجامعة لندن عام 1938م التحق بوزارة الخارجية 1941-1954م، استاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا، له من الآثار مذكرات إسماعيلية، سفر الوحي وأثره في التاريخ الإسلامي، والأصولية الإسلامية المعاصرة، الشيوعية والإسلام، الفاطميون وطريق العند. ينظر: المستشرقون، 1/561-562.

[10]. مسألة الاستشراق دعاته ومعارضيه، برنارد لويس، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1994م، ص161-163.

[11]. أنا شيمبل (1922-2003م) من مواليد إيرفورت وسط المانيا وهي بنت المستشرق الألماني ماري شيمل (1806-1889م) تميزت بأعمالها المنصفة للإسلام والمدافعة عنه، خصوصاً موقفها من رواية سلمان رشدي آيات شيطانية، مما عرضها لهجوم الصحافة الغربية، نالت الدكتوراه عم 1945م، حققت كتاب جلال الدين الرومي الديوان نشرته عام 1950م أتقنت اللغة العربية والفارسية والتركية والأوردية والسندية ولغة البشتو والبنجاب، والانجليزية والفرنسية واللاتينية والهولندية ينظر: ماري شمل وكتابها " وأن محمدا رسول الله " حامد الظالمي، مجلة دراسات استشراقية، ع(15)، صيف 2015م، ص24-28.

[12]. يعرفه المستشرق الألماني رودي بارت (1901-1983م) بأنه علم دراسة الشرق المتغير حسي الزمان والمكان. ينظر: الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، بارت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ص91.

- وأما الباحثون العرب فيعتبرونه ظاهرة معرفية لا ترتقي إلى مصاف العلم الموضوعي، وإن صدرت عن باحثين غربيين فهو لا يعدو كونه كما يرى (إدوارد سعيد)[13]" مبحث أكاديمي وأسلوب تفكير غربي يقوم على الهيمنة والتمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق، وما يسمى الغرب؛ بهدف إعادة بناء الشرق والسيطرة عليه "[14].
- وعلى هذا الأساس فالاستشراق ليس علماً بالمعنى الدقيق لكلمة العلم، وإنما هو عبارة عن إيديولوجيا خاصة يراد خلالها ترويج تصورات معينة عن الشرق بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام القراءات الخاطئة للشرق والعالم الإسلامي[15].

ومما سبق نخلص إلى الآتي:

1. لا يرى الباحثون العرب في الدراسات الاستشراقية طابعاً علمياً محضاً؛ لتأثر طابور طويل من المستشرقين منهم بتوجهات دولهم الاستعمارية الإمبريالية خدمةً لمصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2. اتساع موضوع الاستشراق ممثلاً بالشرق أوقع الكثير من المستشرقين في حالة من اختزال الشرق في الإسلام وتجربة اللقاء والافتراق بينه وبين الكنيسة الأوروبية، فتجد العديد من الباحثين المختصين بالإسلام في أوروبا يفنون وهم يدرسون الإسلام، ولكنهم يظلون ينظرون إليه كديانة وثقافة أصعب من أن يحبونها، دع عنك جانباً أن يعجبوا بها [16].

المطلب الثالث: السيرة النبوية

- السيرة في اللغة من سير وهو الجريان يقال " سار بهم سيرة حسنة، أو سار بهم سيرة هينة، قال تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) طه: 2. أي: طريقتها الأولى"[17]. ويقال" فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة"[18]فالسِّيرَةِ بمعنَى الطَّرِيقَةِ، وأُدْخِلَ فِيهَا الغَزَوَاتُ وَالشمائل إِلْحَاقاً أَو تَأْوِيلاً[19].
- أما النبوة في اللغة فهي "العلو والارتفاع "النَّبِيُّ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبَاوةِ، وَهِيَ الشيءُ المُرْتَفِعُ. والنبوة ما يصدر من النبي ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة، وإن أُخِذَ مِنَ النَّبْوةِ والنَّباوةِ، وَهِيَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الأَرض، أَي إِنه أَشْرَف عَلَى سَائِرِ الخَلْق، وَيَجْمَعَ لَهُ الثناءَ بَيْنَ مَعْنَى النُّبُوَّة والرِّسالة، وَيَكُونَ تَعْدِيدًا لِلنِّعْمَةِ فِي الحالَيْن، وَتَعْظِيمًا لِلمِنَّةِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ. والرَّسولُ أَخصُّ مِنَ النَّبِيِّ، لأَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وإنه لَحَسَنُ السِّيرَةِ؛ طَرِيقٌ مَسُورٌ فِيهِ وَرَجُلٌ مَسُورٌ بِهِ [20].
- أما السيرة النبوية اصطلاحا، فهي مجموعة الأقوال والأفعال والوقائع والأحداث التي عاشها النبي صلى الله علية وسلم من الميلاد وحتى الوفاة، وضبطت علاماتها الأساسية بالصفات الخَلقية والخُلُقية ومتصفة بالحس التاريخي[21].

---

13. من مواليد يافا بفلسطين (1935.1998م) تلقى تعليمه الأول فلسطين ثم أكمل تعليمه العالي في أمريكا، يعد من أهم المثقفين العرب انتقاداً لظاهرة الاستشراق، له من الأعمال: الاستشراق...، المسألة الفلسطينية، الثقافة والامبريالية، السلام الفلسطيني، ينظر: تعليقات على الاستشراق، ترجمة صبحي حديدي، دار الفارس للنشر، عمان 1995م، ص135.

14. الاستشراق المعرفة والسلطة والإنشاء، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث بيروت، 1981م، ص37.

15. ينظر: الاستشراق والخلفيات الفكرية لصراع الحضارات، حمدي زقزوق، دار المنار، القاهرة، 1989م، ص144.

16. المرجع نفسه، ص121.

17. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت/ عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، 2002م، 92/2.

18. التعريفات، الجرجاني: محمد بن علي، ت/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، 1983م، 122/1.

19. لسان العرب (4/ 389).

20. تاج العروس (12/ 121) التعريفات (ص: 16).

21. ينظر: في السيرة النبوية، هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، 2007م، 28/2.

- على الرغم من أن السيرة النبوية ليست بدرجة القرآن والسنة من حيث القداسة والمصدرية التشريعية، فإنها قد نقلت عن طريق الروايات حتى ظهرت أول مدونة لسيرة النبي ﷺ على يد محمد بن إسحاق[22]. وبعدها توالت كتب السيرة منها سيرة ابن هشام المعافري[23]، والسير والمغازي للواقدي[24]، وتاريخ الطبري[25]، والكامل في التاريخ لابن الأثير[26]، وغيرها من المدونات العربية.

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق الأكاديمي البريطاني ومصادره

المطلب الأول: الاستشراق الأكاديمي البريطاني والمصادر اللاتينية

على خلاف نشوء الدراسات الاستشراقية الأوربية في القرن السابع عشر، يرجع نشوء الاستشراق الأكاديمي البريطاني إلى القرن الحادي عشر تحت تأثير عاملين رئيسيين هما.

- **العامل الأول:** رغبة الكنيسة الأوربية بمعرفة الإسلام وتحديث أساليب مواجهته، بعد أن تبين فشل الأساليب العسكرية لجأت الكنيسة إلى السعي نحو ترجمة القرآن الكريم سنة 1143م تحت إشراف (بطرس المبجل Buoros Amobajl)[27] رئيس دير كلوني، الذي رحل إلى إسبانيا التي كانت مركزاً علمياً وثقافياً مرموقاً إبان حكم المسلمين لها، وفي قشتالة تعرف بطرس المبجل إلى مترجمين يعكفان على ترجمة المؤلفات الفلكية من العربية إلى اللاتينية، أحدهما: يدعى الإنجليزي (روبرتوس كيتنيسيس R.Keatness)[28]. والثاني: يدعى هيرمان الدلماطي(H.Dylmaty)[29] اللذين وافقا على ترجمة القرآن الكريم مقابل مبلغ مغري من المال، وبحسب " مقدمة الترجمة فقد كان روبرتوس كيتنيسيس مسئولا عن ترجمة القرآن الكريم، في حين قام الآخر بترجمة النبذ المختصرة، وتاريخ إسلام بعض الشخصيات، ومن النصوص الثلاثة نص يعود إلى كتاب مسائل عبد الله بن سلام، الذي يتضمن وصفاً للكيفية التي

---

[22] . محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (151.85هـ) كان أبوه مولى لبني عبد المطلب، جمع أحاديث السيرة وأخرجها في مصنف السير والمغازي، وهو أقدم مصنف في السيرة النبوية. ينظر: ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1978م، 6/1.

[23] . عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري اليمني، مؤرخ اختصر سيرة بن اسحاق ونقحها توفي سنة 213هـ له: كتاب السيرة المسمى سيرة ابن هشام وكتاب في انساب حمير وملوكهم. ينظر: سيرة ابن هشام المطبعة الخيرية مصر، 1329هـ، ص5.

[24] . أبو عبد الله محمد بن عمر واقدي السهمي الأيلمي المدني ولد سنة 774م في المدينة وتوفي سنة 823م في بغداد من أقدم المؤرخين من أعماله كتاب المغازي، والردة، ومدينة السلام. ينظر: الموسوعة الحرة وكيبيديا.

[25] . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤرخ ومفسر ولد بطبر ستان سنة 839م وارتحل إلى بغداد والكوفة والبصرة حيث توفي سنة 923م الموافق 310هـ له: تفسير الطبري، وتاريخ الطبري. ينظر: الموسوعة الحرة وكيبيديا.

[26] . عز الدين أبي الحسن الجرزي مؤرخ كبير عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي ولد بدمشق سنة 555هـ وتوفي سنة 630هـ من أعملة الكامل في التاريخ. ينظر الموسوعة الحرة.

[27] . راهب بندكيتي فرنسي من أشهر رموز الفكر الديني المسيحي الغربي ولد سنة 1092م ودرس اللاهوت في فرنسا، ورحل إلى أسبانيا واستقر فيها حتى توفي سنة 1156م. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص110.111.

[28] . هو روبرت أوف تشستر (أشتهر بهذا الاسم من عام 1141.1148م) نسبه إلى مدينة تشستر موطن تعليمه، ونسبه يوهان فوك إلى مدينة كيتون مدينة مولده وتعليمه، وقد اشترك مع الدلماطي في أول ترجمة للقرآن الكريم سنة 1143م في إسبانيا باعتراف بطرس المبجل في رسالة وجهها إلى القديس برنار: قابلت روبرت وصديقه هرمان الدلماطي عام 1141م في اسبانيا وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية فأتماها عام 1143م، ونشرها بيبلياندر بعد (400) عام في بال بسويسرا في ثلاثة أجزاء عام 1543م . ينظر: العقيقي، المستشرقون، 1/123.124.

[29] . هيرمان الدلماطي (1172م) مترجم عين راعيا لكنيسة شني نقل مجموعة من المؤلفات العربية إلى اللاتينية أهمها كتب المجريطي. ينظر: بدوي الموسوعة، وينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، 1/ 122.123.

أجاب بها النبي ﷺ على أسئلة بعض أحبار اليهود، وكيف كان ذلك سببا لحمله على اعتناق الإسلام، وكتاب كعب الأحبار الذي عرض فيه طفولة النبي ﷺ، ونص يتعلق بنظرة إجمالية لتاريخ الإسلام حتى وفاة الحسين بن علي كرم الله وجهه"[30] و" مجموعة من الوثائق الشيطانية المضادة للطائفة الإسلامية الكافرة تضم تعاليم محمد، و(200.189) صفحة ترجمات القرآن لهرمان الدلماطي، وأمة محمد ونشوؤها، وتاريخ المسلمين، وترجمة روبرتوس للقرآن الكريم التي تزخر بأخطاء جسيمة في المعنى والمبنى"[31]. والتي كونت فيما بعد ما يسمى بوثائق دير كلوني بفرنسا[32]. وهي كتابات عبرت عن موقف الكنيسة الشرقية من الإسلام في مبتدئه حينما بدأ يشكل تحدياً للإمبراطورية الرومانية في الشرق العربي، وتدافع عن العقائد المسيحية؛ خطتها أقلام رهبانية عربية يهودية ومسيحية شرقية، وهذه المؤلفات ربما انتقلت إلى أوروبا لتمثل مصادر أولية عن الإسلام والنبي ﷺ، كتبت في ضوئها أولى المدونات في منتصف القرن الثامن الميلادي، كتبها (تيوفانس المهتدي Tevanus Almhtady)[33].

- **أما العامل الثاني:** فيتعلق بدعوة القس البريطاني (روجر بيكون Roger Bicon)[34] إلى تعلم اللغة العربية والعبرية والكلدانية واليونانية، ووضع المزيد من الكتب والمجلدات والترجمات، واستحداث كراسي علمية لدراسة اللغة العربية في الجامعات الأوربية؛ ليتمكن الغرب من فهم الشرق عامة والإسلام وتعاليمه خاصة[35]. وسرعان ما تحولت دعوة بيكون إلى برامج عمل فيما يتعلق بالكتابات المتخصصة في الإسلام، وإن تأخر إنشاء كراسي اللغة العربية إلى القرن السابع عشر مع شغل (ادوارد بوكوك الأبA، Bokok)[36]أول كرسي للغة العربية بجامعة أكسفورد، وإصداره عام 1650م بالعربية كتاب " لمع من أخبار العرب "[37] الذي يعد أول المصادر الأكاديمية للاستشراق البريطاني،

---

30. تاريخ الاستشراق تاريخ الدراسات العربية في أوروبا حتى نهاية القرن العشرين، يوهان فوك، نقله عن الألمانية عمر لطفي، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص17.

31. المرجع نفسه، ص19.

32. دير كلوني لم يكن دير للتعبد بقدر ما كان مركز لتجميع المدونات والكتابات اللاتينية التي كتبت عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم وكلها إدانات للإسلام وأهمها: 1.كتاب أنساب رسول الله لكعب الأحبار، ترجمة هرمان الدلماطي بعنوان 2.مسائل عبد الله بن سلام (تساؤلات حول العقيدة الإسلامية ترجمة الدلماطي ينظر: عبد الراضي عبد المحسن، جدليات القرون الوسطى ضد النبي صلى الله عليه وسلم، كلية دار العلوم القاهرة 2010م، المؤتمر الفلسفي، ص133.

33. من أباء الكنيسة الشرقية البيزنطية الرومانية وأباطرتها وأول من جمع الوثائق والمؤلفات التي تدين الإسلام عاش في القرن الثامن الميلادي.

34. عالم بصريات وفيلسوف انجليزي ولد سنة 1214م تلق العلم في أكسفورد وباريس وحصل عل الدكتوراه في اللاهوت أنظم إلى الرهبانية الفرانسسكانية عام 1255م، كان على علاقة بالبابا كليمنصو الرابع وتوفي سنة 1294م. صنف بعض رسائل في النحو والمنطق، والرياضيات، وسر الأسرار نشر عام 1920م في جامعة أكسفورد. ينظر: المستشرقون، 1/131.132.

35. ينظر: تاريخ الاستشراق، ص25.

36. قس وراهب انجليزي ولد بأكسفورد عام 1604م وتلقى تعليمه بكلية جسد يسوع جامعة أكسفورد، بعد تخرجه صار قسيسا للجالية الإنجليزية في حلب من 1630.1635م تعلم خلالها العربية، ثم عين استاذا للغة العربية بجامعة أكسفورد عام 1636م، وأهم أعماله " لمع من أخبار العرب " عام 1650م، وله الشرائع على مذهب اليهود لموسى بن ميمون، ولامية المعجم للطغراني سنة 1661م، ونظم الجواهر في أخبار الأوائل والأواخر لابن البطريق سنة 1659م توفي سنة 1691م. ينظر: بدوي الموسوعة، ص139.141. وينظر: المستشرقون ونشر التراث، موسوعة الدراسات الاستشراقية، الرياض، 2003م، ص69.70.

37. ينسب هذا الكتاب إلى جريجوريوس هيباريوس المالطي المشهور بابن العبري ولد سنة 1226م مالطة و، ونصب أسقفا لليعاقبة في حلب والمشرق، وتوفي سنة 1289م واسم الكتاب " مختصر أخبار الدول" لجريجوريوس المالطي المشهور بابن العبري وقد أعيد طباعته أيضا بواسطة الأب أنطوان الصالحي اليسوعي، وأعيد طباعة الكتاب سنة 1980م، وثانية سنة 1985م، وثالثة سنة 1992م عن دار الشروق

وشغل(كاستيليوس كاستيل C.Castyil) للكرسي نفسه في جامعة كامبردج [38]. وقد مثلت مرحلة التأسيس للاستشراق الأكاديمي البريطاني في القرن السابع عشر والثامن عشر مصدراً مهماً في تكوين وعي المستشرقين البريطانيين بالتاريخ والدين الإسلامي، وبسيرة النبي ﷺ في المراحل اللاحقة.

طبعت تلك المرحلة بطابع عدائي للنبي ﷺ، لا يعكس روح الاستشراق الأكاديمي الذي يؤمل منه أن يكون نتيجة لكراسي اللغة العربية في الجامعات البريطانية، فقد ظهر إلى جوار الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم التي يشوبها النقص ترجمات أخرى بنفس الشكل كونت مصادراً للاستشراق الأكاديمي البريطاني كتلك التي طبعت في ألمانيا سنة 1664م بواسطة أبراهام هنكلمان[39] مقرونة برسالة عبد المسيح الكندي إلى عبد الله الهاشمي سنة 274هـ، وانتقلت بعد ذلك إلى لندن لتطبع مرتين على يد القس والمستشرق البريطاني (وليم موير)[40] بعد أن لخصها بالإنجليزية تحت عنوان " The Apdogy Of al Kendi, Written at the Court Of al Mamun (Cirea.Ah.2150, A.D.830)London,1881-1887.فأصبحت هذه الرسالة تمثل جزءاً من الوعي الاستشراقي البريطاني جوهرها أن النبي ﷺ " نشأ يتيماً يعبد الأوثان بين الوثنيين، فلما قوته زوجته بمالها نازعته نفسه شرف الملك والرياسة في عشيرته وأهل بلده، فادعى النبوة والرسالة بين قوم لا يفقهون شروطها وعلاماتها؛ لعدم بعث نبي فيهم من قبل، وقد استماله نصراني نسطوري اسمه سرجيوس .في إشارة إلى سرجون الرومي (يوحنا الدمشقي) . مطرود من الكنيسة ويريد التقرب إليها بنشر المذهب النسطوري، فتلطف محمد وأكثر من مجالسته وتعليمه حتى أبعد عنه عبادة الأصنام وصيره داعيا للمذهب النسطوري، فلما توفي سرجيوس قام مقامه عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار[41] اليهوديان اللذان ادخلا في كتابه بعد وفاته أخبار التوراة وبعض أحطامها إلى جانب التعاليم النصرانية... "[42].

وفي السياق ذاته صدر في لندن سنة 1697م/1109هـ كتاب (همفري بريدوHumphrey Prideaux)[43] بعنوان " الطبيعة الحيقية للخداع مجسدة في حياة محمد "The True Nature Of Imposture Fully Displayed in the Life Of " Mohamet / Mahomet"مثل مادة علمية لدائرة المعارف البريطانية منذ العصور الأوروبية الوسطى إلى طبعتها الثالثة عشرة، ويظهر تحوير أسم النبي ﷺ تارة Mohomet وتارة Mahomet إلى Mohound التي كان من بين معانيها الشيطان

ببيروت. ينظر: الأعلام للزركلي، 117/5. وينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، ص130.

[38] .كاستيل (1606-1674م)أول مستشرق انجليزي يشغل كرسي اللغة العربية والعبرية بجامعة كامبردج. ينظر: تاريخ الاستشراق، 91-92.

[39] .راهب الماني ولد بهامبورج سنة 1625م اهتم بطباعة القرآن الكريم، ورسالة عبد المسيح الكندي على عبد الله الهاشمي، توفي سنة 1695م. ينظر: تاريخ الاستشراق، ص94.

[40] .وليم موير (1819-1905م) قس بريطاني شديد التعصب للمسيحية، تقلد عدد من المناصب الحكومية البريطانية في الهند وعمل ريساً للبعثة التبشيرية في أكرا، تعلم العربية بالهند له من الأعمال حياة محمد وتاريخ الإسلام، حوليات الخلافة، والمماليك دولة العبيد في مصر (1260-1557م)، والقرآن تأليفه وتعاليمه 1877م، والجدال مع الإسلام 1897م، تولى إدارة جامعة ادنبره إلى عام 1903م. ينظر: الوسوعة، ص578-579.

[41] .هو كعب بن ماتع الحميري ويكنى بأبي إسحاق كان عالماً بالإسرائيليات وتفسير القرآن الكريم، وكان من أشهر المفسرين للقصص القرآني حتى كان يسمى بالحبر، ولد في بيت يهودي من يهود اليمن، فأسمه عبري وهو تحريف للاسم العبري عقيبا أما أسم ماتع فهو أسم يهودي توفي قبل سنة36هـ الموسوعة الحرة موقع جوجل الالكتروني.

[42] جدليات القرون الوسطى، ص232-233.

[43] .همفري بريدو(1648-1724م) التحق بجامعة أكسفورد عام 1668م، وحصل على البكالوريوس عام 1672م والماجستير عام 1682م والدكتوراه عام 1686م، عينه الملك جيمس الثاني عميداً لكلية المسيح ورئيساً لشمامسة سفولك، عرض عليه عام 1691م بعد وفاة بوكوك شغل كرسي اللغة العربية لكنه رفض. له: حياة محمد 1697م، وتاريخ اليهود والأمم المجاورة 1716م. ينظر: الموسوعة، ص107-108.

وأمير الظلام، وكتبت في الترجمة الفرنسية الأولى للقرآن الكريم التي أخذت عنها الترجمة الإنجليزية الأولى، ويكرر الكتاب بشيء من التهكم رؤية نيكيتاس البيزنطي عن الإسلام والنبي ﷺ.يقول بريدو " Muhammad made [such a religion as he thought might best go down, he drew up a scheme of that imposture he afterwards deluded them with, which being a medley made up of Judaism, the several heresies of the Christians then in the East, and the old pagan rites of the Arabs, with an indulgence to all sorts of Sensual Delights, it did too well answer his Design in drawing men of all sorts to the embracing of it") "إن محمداً صنع ديناً بصورة تجعله مقبولاً حسب ظنه، فدبر مكايد الخداع الذي خدع به الناس وهو دين مزيج مشوش من اليهودية وبدع النصارى المنتشرة في الشرق وقتذاك ونسك الوثنية القديمة للعرب مع إطلاق العنان للغرائز الشهوانية بجميع أشكالها وقد خدم هذا خطته الماكرة في جذب جميع الأصناف ممن يطمع في اعتناقه الإسلام" .يقول بريدو" And whereas he was subject to the Falling Sickness, whenever the fit was upon him. He pretended it to be a trance, and that then the Angel Gabriel was come from God with some new revelations unto him").وحيث إنه كان مصاباً بداء الصرع فكلما جاءته نوبة المرض ادعى أنها غيبوبة وأن الملك جبريل يأتيه بوحي جديد من الله إليه"[44].

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ازداد اهتمام الاستشراق الأكاديمي البريطاني بالترجمة والتحقيق للكتب العربية؛ بغية تجاوز قصور المادة العلمية الخاصة بالنبي ﷺ وسيرته المترجمة إلى الانجليزية، ويحسب للمستشرقين الانجليز تحقيق ما يقرب من (500) كتاب عربي وجمعهم للمخطوطات العربية والفارسية والأوردية والهندوكية والبنغالية، وحفظها وفهرستها والعناية بها، والعناية بالفهارس والمعاجم والموسوعات العلمية، وازداد معها الاطلاع على سيرة النبي ﷺ عن كثب[45].

ورغم ذلك ظل الاستشراق الأكاديمي البريطاني يستمد جذوره من رؤية القرون الوسطى القاصرة والمشوهة عن النبي ﷺ وسيرته، إذ صدر في لندن بين 1858-1861م/1274-1278هـ كتاب" Life of Mahomet from the Original Sources" (حياة محمد ﷺ) لوليم موير في(4) مجلدات، ومن رؤية همفري بريدو ينطلق موير حيث يقول موير:

Our belief in the power of the Evil One must lead us to consider this as at least one of the possible" causes of the fall of Mahomet... into the meshes of deception. May we conceive that a diabolical influence and inspiration was permitted to enslave the heart of him who had deliberately yielded to the compromise with the evil"إن اعتقادنا بقوة الشيطان ليقودنا إلى الأخذ في الاعتبار أن هذه كانت على الأقل من أسباب محتملة لسقوط محمد ﷺ في شبكة الخدعة"[46]. على الرغم من أنه حاول جمع السيرة النبوية من المصادر العربية وجميعها من كتب اللغة الأوردية؛ فإنه كان" مقتنعاً بحكم منبته المسيحي بأن النبي ﷺ خَّر صريع غوايات الشيطان"[47].

ويبدو أن هاتين الرؤيتين قاصرتين من الناحية الأكاديمية للأسباب الآتية:

1. أنها أعادت إنتاج رؤى الجدليات البيزنطية ضد النبي ﷺ، وهي جدليات نتيجة عن مرحلة الصراع والحروب الصليبية، فلم تأتي بشيء جديد فيما يتعلق بالموقف من الإسلام رغم مضي ما يقرب من ستة قرون.

---

44. نقلا عن: الاهتمام بالسيرة باللغة الانجليزية، محمد مهر علي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د. ت، ص21.23.

45. ينظر: المستشرقون والتراث العربي، ص145.147.

46. الاهتمام بالسيرة باللغة الإنجليزية (ص: 29):

47. تاريخ الاستشراق، ص182.

2. إن هذه المصادر اعتمدت على ما كان يضعه اليهود من مؤلفات تشرح اليهودية مثل شرح المشناة لموسى بن ميمون الذي أعتمد عليه بوكوك في تأليف كتابه لمع من تاريخ العرب بوضع المتن بالعربية و الحواشي باللاتينية ([48]).

المطلب الثاني: الدراسات الاستشراقية الأكاديمية البريطانية

أولاً: الدراسات الاستشراقية في جامعة أكسفورد

حظيت جامعة أكسفورد بالنصيب الوافر من الدراسات الاستشراقية عن الإسلام عامة وعن النبي صلى الله عليه وسيرته خاصة، فبعد مؤلفات بوكوك وبريدو وموير، صدر كتاب " الإسلام " أو المحمدية Mohammedism سنة 1911م، وكتاب " Mohammed and the Rise of Islam " "محمد ﷺ وطلوع الإسلام" لـ: (د.ص. مرغوليوث D.S.Margiliuot)([49])في لندن سنة 1905م/1323هـ ويقع الكتاب في 13فصلاً إضافة إلى المقدمة والفهارس.

وعلى نفس المنوال كتب هـ أ.ر. جيب A.R.Jeep)([50])في مقدمة كتابه " Mohammadanism: A Historical Survey" (المحمدية نظرة تاريخية)، والصادر في أكسفورد سنة 1949م مقالة عن السيرة. وصولاً إلى " W. M. Watt: Muhammad at Mecca and Muhammad at Medina, vols., Oxford, and " "محمد ﷺ في مكة، ومحمد ﷺ في المدينة"، لـ: (و. م. وات)([51])، وصدر في أكسفورد سنة1953م/1372هـ و1956م/1375هـ. مونتغمري وات وذلك على الأخص في كتابيه "Muhammad at Mecca" "محمد ﷺ في مكة" و"Muhammad at Medina" "محمد ﷺ في المدينة"، صدرا في أكسفورد سنتي 1953م/1372هـ. 1956م/1375هـ حسب ترتيب الذكر. وله كتابان آخران في السيرة هما: " Muhammad Prophet and Statesman" "محمد ﷺ نبي ورجل دولة" و"Muhammad's Mecca" "مكة محمد ﷺ "، صدرا في سنتي 1961م/1381هـ. 1988م/1408هـ حسب الترتيب المذكور. وكلاهما مبني على الكتابين الأولين.

يقع كتاب "محمد في مكة" في ستة فصول وثمانية ملاحق، وكتاب "محمد في المدينة" في عشرة فصول واثني عشر ملحقاً. يتحدث وات فيه عن العهد المكي ليس بحسب الترتيب الزمني بل حسب الموضوعات. ومع هذا الاختلاف في خطة الكتابين فإن كلامه في العهدين المكي والمدني يدور في الجوهر حول الادعاءات والافتراءات التي قدمها السابقون له، وبخاصة مرغوليوث وموير. ويختص وات بأنه يجمع ويتبنى جميع الادعاءات السابقة.

---

[48]. ينظر: تاريخ الاستشراق، ص93.

[49]. استاذ اللغة العربية والسريانية بجامعة أكسفورد، ولد عام 1858م وتوفي سنة 1940م يتميز بنزعة تعصبية ضد الإسلام له من الأعمال: العلاقات بن العرب واليهود، تجارب الأمم، وتاريخ مسكويه، ومعجم الأمصار لياقوت الحموي. ينظر: الموسوعة. ص546.

[50]. هاملتون جيب ولد بالإسكندرية بمصر سنة 1895م وتوفي في أكسفورد سنة 1971م، التحق بجامعة ادنبره وتخصص باللغة العربية والعبرية والآرامية، ومن 1914.1918م عمل جندياً بالمدفعية البريطانية، وفي عام 1937م رأس كرسي العربية بجامعة أكسفورد، ترجم تاريخ دمشق للقلانسي، ووضع النظرية السياسية عند الماوردي/ ابن خلدون 1922م، الاتجاهات الحديثة في الإسلام 1947م، وتفسير التاريخ الإسلامي 1953م، كتب السير في الإسلام 1961م. الموسوعة ص174.175.

[51]. ولد وليم أندرو منتجومري وات في مدينة كريستن فايف في 4 مارس سنة 1909م، لأب يعمل قساً لأحد كنائس إدنبرة، تلقى وات تعليمه الأولي في الفترة من 1914.1919م في أكاديمية لأرخ، وكلية جورج واطسون بإدنبرة، وتلقى تعليمه الثانوي بجامعة جيت بألمانيا في الفترة من 1927.1933م. ثم جامعة أكسفورد مابين 1933.1939م، وفي الفترة من 1940.1943م عمل راهباً راعياً لعدة كنائس في لندن وإدنبرة؛ ومندوباً لدى القس الانجليكاني في القدس، وبعد تقاعده شغل المناصب الآتية: . رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد في الفترة من 1944.1947م. رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إدنبرة من 1947.1964م، حيث حصل على درجة الأستاذية من جامعة إدنبرة عام 1964م. . أستاذا زائراً بكلية فرتان جامعة تورنتو، باريس 1963.1978م. . أستاذا زائرا بجامعة جورج تاون بواشنطن 1970.1978م. توفي في 6أكتوبر سنة 2006م.

ثانياً- الدراسات الاستشراقية في جامعة كمبردج

حظيت جامعة كمبردج بنصيب أقل من الدراسات الاستشراقية، إذ تركز جهودها في تجميع المخطوطات وإنشاء دائرة المعارف البريطانية، والاهتمام بالتصوف الإسلامي أكثر من الاهتمام بسيرة النبي ﷺ، منذ إنشاء كرسي الدراسات العربية بالجامعة من قبل(ي.د.م كاستيليوس كاستيل) في نفس الفترة التي نشأت فيها الدراسات العربية بجامعة أكسفورد، غير أنها لم تزدهر إلاّ على يد (وليم رايت W.Rayt1830-1889م)[52] من خلال تأسيسه لدائرة المعارف البريطانية المجلد 22، 32، وتأليفه لمعجم الألفاظ العربية. وكتاب تاريخ بغداد خلال الخلافة العباسية، وكتاب (فلسطين تحت الزحف الإسلامي)، وكتابThe Life and Death of Mahomet (حياة محمد ﷺ ووفاته). وكتاب "Life of Mahomet " (حياة محمد ﷺ) لونشطن أرفينج (Washington Irving))[53] والصادر في لندن سنة 1850م/1163هـوكتاب "Life of Mahomet from the Original Sources" (حياة محمد ﷺ) من المصادر الأصلية، لويليم موير (4 (WilliamMuir)مجلدات، والصادر في لندن، 1858-1861م/1274-1278هـ

المبحث الثالث: مواضع التحيزات الأكاديمية وخلفياتها النظرية

المطلب الأول: حياة النبي ﷺ العامة

لا يلتزم المستشرقون البريطانيون في دراستهم لموضوعات السيرة النبوية على منهجية محددة، يمكن الاطمئنان إليها للقول بأنهم اعتمدوا على منهجية واحدة محددة، كالمنهجية الاستقرائية أو القياس أو المنهجية التحليلية أو الوصفية أو التاريخية، كمناهج لها قواعدها المتعارف عليها؛ لكنهم لسبب أو لآخر، وكغيرهم من المستشرقين الأوروبيين يوظفون جملة من القواعد والمناهج كالتأثير والتأثر، والشك والنفي، والتحريف والتناقض، والافتراض والإسقاط، والبناء والهدم، والمطابقة والمقارنة[54]، والجمع بين النقائض، في دراسة الموضوع الواحد والواقعة الواحدة، بأسلوب يجعل الاستشراق أحياناً رؤية اجتماعية أو نفسية تقسم الموضوع إلى وحدات جزئية صغيرة، ويسقط عليها المناهج الألسنية مما يفقدها صحتها وحقيقتها ويلقي عليها ظلال الشك، بغية تشويه جوهر وحقيقة موضوعها، فلا يهتمون بخصائص الموضوع ولا البيئة التي خرج منها، وهذا يضر بموضوعات السيرة النبوية ويخرجها عن حقلها العلمي إذ "ينبغي في كل دراسة موازنة أنماط المعالجة وفقاً للشروط العلمية والثقافية للمجموعات الاجتماعية التي تعالج موضوع الدراسة "[55]. وهو الأمر الذي ربما لم يتنبهوا إليه. لقد تضمنت دراسات المستشرقين اعتمادهم على رواياتٍ إسلاميّةٍ متهافتةٍ لا يعَوّل عليها عند جمهور المسلمين، لما فيها من إساءةٍ واضحةٍ للرسول (صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وأهل بيته. ولقد اختلفت دوافع المستشرقين في ذلك فتراوحت بحسب المدارس الاستشراقية بين الدوافع العلميّة والدينيّة والدوافع السياسية والاستعمارية، حيث ساهمت بمجموعها في تشكيل صورةٍ غير حقيقيّةٍ وغير منصفةٍ للرسول، وبشكلٍ أو بآخر في التوجهات الدينية والسياسية في إطارٍ يطمح إليه الغرب في صراعه الأيديولوجي مع الإسلام، وتجلى ذلك واضحاً بعد نجاح الرسول

---

[52]. مستشرق إنجليزي ولد بالهند لأب يعمل في شركة الهند الشرقية، تلقى تعليمه باسكتلندا وألمانيا وهولندا وشغل كرسي اللغة العربية بجامعة لندن، حقق عدد من الكتب العربية أهمها: رحلة ابن جبير، وكليلة ودمنة. ينظر: المستشرقون، 1/ 273.

[53]. مستشرق أمريكي تنقل بين واشنطن ولندن ونشر عدد من الكتب في لندن أهمها: سيرة النبي العربي، وفتح غرناطة، وأوراق اسبانيا. ينظر: المستشرقون، 992/1.

[54]. ينظر: الاستشراق...، ص76. وينظر: السيرة في فكر وات، ص144.

[55]. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، بوليفيه كاريه، ترجمة وتقديم أحمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، 1999م، ص120.

(صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) في تأسيس دولته، وتحويل العرب من مجرّد قومٍ يسكنون الصحراء إلى قوّةٍ عربيّةٍ إسلاميّةٍ فاعلةٍ على مستوى التأريخ ظهر ذلك على سبيل المثال لا الحصر من خلال تغلبهم على أقوى دولتين؛ هما الدولة البيزنطية والساسانية ([56]). وتجلت تلك التحيزات للاستشراق الأكاديمي البريطاني في الموضوعات الأتية:

أولاً- موقف النبي ﷺ من اليهود

يستجيب المستشرقون البريطانيون لنظرائهم من المستشرقين الغربيين بالقول إن الإسلام انتشر بالسيف والرعب وإن النبي ﷺ عامل يهود المدنية بقسوة، وقد تبلورت هذه النظرية على يد السير (وليام موير) في كتابه حياة محمد الذي يقول فيه:" كانت معاملة المسلمون لليهود في المدينة تتسم بالرعب والتخويف، وكان اليهود في المدينة ينظرون إلى المهاجرين الجدد والدين الجديد نظرة شك وكراهية، وفوق كل شيء بدأ الرعب يدب في قلوبهم وهم محقون في ذلك"[(57)]. ويشكك موير في مؤامرة يهود بني النضير لقتل النبي ﷺ وإجلائهم فيما بعد عن المدينة بالقول "إن محمدا كان مصمما على أن لا يبقي هذه القبيلة في المدينة إلى جواره بعد أن حقق نصراً ماديا كاملاً لمحمد الذي أخذ يدمر المستوطنات اليهودية الواحدة بعد الأخرى، مضعفاً بذلك أسباب السخط عليه؛ لأنه في حال حدوث وئام بين اليهود وأي من أعداء الإسلام فإن ذلك سيشكل خطراً على سلامة محمد في المدينة"[(58)]. متوافقاً إلى حدٍ كبير مع ما يطرحه المستشرقان الألمانيان (فلهاوزن وفنسنك Vallhawzn & Vnsinc)[(59)]في كتابيهما تاريخ الدول العربية من ظهور الإسلام حتى الدولة الأموية، وتاريخ اليهود في المدينة حيث يقول فلهاوزن" حاول محمد أن يظهرهم(اليهود) بمظهر المعتدين الناكثين للعهود، وفي غضون سنوات أخرجهم إلى الواحات المجاورة للمدينة... وأن الإسلام لم يبقَ على تسامحه مع اليهود بعد بدر، بل شرع في الأخير سياسة الإرهاب داخل المدينة"[(60)].

وعلى نفس المنوال يستبعد مرجيليوت القول بتآمر يهود بني النضير لقتل النبي ﷺ، ويرجع سبب حرب النبي ﷺعلى بني النضير وحصارهم إلى سببين الأول: كما يعتقد مرجيليوت هو " اعتقاد النبي أن اليهود يقتلون أنبياءهم، وهي التهمة التي أطلقها عليهم مؤسس المسيحية، ومن الممكن أن النبي أقتنع بها لذلك جمع أنصاره وحاصرهم...وإن نفي بني النضير من المدينة وضع بعض الأوراق الرائجة في يد النبي، فقد أمكنه تأمين مصدر رزق ثابت للمهاجرين الذي طالما اعتمدوا على صدقات الأنصار، وأظهرت غزوة بني النضير ضعف القدرة على المنافسة عند الطرف الآخر"[(61)].

ويتحيز وات لأفكار مرجيلوت ويعيد إنتاجها بطريقة أخرى تحاول التشكيك في ما أتى به النبي ﷺمن الشرائع الإسلامية حيث يقول" حاول النبي عند وصوله المدينة أن يكسب اليهود ويدخلهم في دينه عن طريق تكييف الإسلام بحيث يتفق مع شعائرهم في بعض المناسك...فكان التوجه بالصلاة نحو بيت المقدس، وصام عاشورا، وهو عيد الكفار اليهود...

---

[56] ـ ينظر: جواد كاظم السمري، النبي (صلى الله عليه وسلم) في مؤلفات منتجومري وات دراسة تحليلية مقارنة، منشورة على الشبكة، موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2021/2/28م، رابط: http:WWW.iicss.iq =id 2998

[57] .محمد مهر علي، الاهتمام بالسيرة باللغة الإنجليزية، ص38.

[58] .المرجع نفسه، ص42.

[59].يوليوس فلهاوزن مستشرق يهودي ألماني (1844.1918م) له من الأعمال نقد العد القديم والاسفار الستة كرس جهده لخدمة لنقد الدين اليودي والمسيحي، وله كتاب واحد في التاريخ الإسلام نشره سنة 1879م والمعارضة السياسية في الإسلام. ينظر: الموسوعة ص409، وأرنت جان فنسنك(1882.1939م) مستشرق هولندي له محمد واليهود وهو رسالته للدكتوراه، وضع فهرس أبجدي للأحاديث النبوية، والمستشرقان من أصحاب فكرة رد الإسلام إلى المسيحية، ينظر: الموسوعة، ص417.

[60] .فلهاوزن: تاريخ الدول العربية من ظهور الإسلام إلى بني أمية، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده، مراجعة حسين مؤنس، لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م، ص15.19.

[61].محمد مهر علي، الاهتمام بالسيرة باللغة الإنجليزية، ص46.48.

وفي كتابه (محمد نبي ورجل دولة) يقول وات في هذه الجزئية "أنه من غير المستبعد على كل حال أن محمداً في تصرفه تجاه بني النضير كان مدفوعاً بصورة أساسية بحاجته لرفع معنويات المسلمين بعد أن أصابهم نحس، وتقوية مركزه في المدينة"[62].

الرد على هؤلاء المستشرقين.

من نافل القول في معرض الرد على هؤلاء المستشرقين أن نذكر الآتي:

1. أن النبي ﷺحين وطئت قدماه المدينة لم يشرع بالحرب على اليهود وإخلائهم وخصوصا يهود بني النضير الذين استأثروا على اهتمام موير ومرجيلوت ووات بل وضع معهم معاهدة تكفل حقوقهم، فهو لم يكن ملكاً حتى تكون حربه لليهود لتقوية مركزه وتخفيفا من حدة السخط عليه كما ذهب موير، لكنهم بادروا بنكث المعاهدة ولم يشاركوا في معركة أحد تبعا لمعاهدة المدينة ولم يدفعوا حصتهم من دية قتلى بني عامر المنظورة عند بني النضير، وتآمروا على قتله بإلقاء صخرة عليه وهو ينتظر إلى جوار إحدى منازلهم وهي واقعة ثابتة في جميع كتب السير العربية [63].
2. كان موقف اليهود في المدينة هو الرفض للدين الجديد، تماماً كما يرفض أي دين جديد، فقد رفض اليهود المسيحية، وهي من حيث المبدأ ديانة سماوية نزلت في الأصل لتجديد اليهودية عندما انحرفت عن مسارها، كما رفضت قريش الدين الإسلامي الجديد، فمن المنطقي أن يرفض اليهود الدين الإسلامي كدين جديد، وقلما يبقى الرفض حبيس الوجدان دون أن يتحول إلى مواجهة بين القديم والجديد.

المطلب الثاني: حياة النبي الخاصة تعدد أزواجه ﷺ

حازت حياة النبي ﷺالخاصة مرتبة متقدمة من اهتمام الاستشراق الأكاديمي البريطاني، وتركزت في الطعن بزوجاته ﷺوتصويره كرجل يحب الشهوات والنساء، مسقطين كثير من قصص التوراة المحرفة التي تشبعوا بها نتيجة قراءتهم لها، على زوجات النبي ﷺ، ومتخذين من تعددهن حجة؛ يبنون عليها مطاعنهم تلك معتمدين على بعض مصادرهم التي وصلت إليهم، وشملت مطاعنهم جميع زوجاته ﷺ، وسنستعرضها على النحو الآتي:

1) **خديجة بنت خويلد** يرى مرجيلوت أن زواج النبي ﷺمن خديجة بنت خويلد كان لغرض حصول النبي على المال، وأنها استخدمت الحيلة لموافقة عمها بأن حسته خمراً ثم اسرعت في طلب محمد ﷺوقالت له " يا ابن العم قد رغبت فيك لشرفك في قومك ووسطك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت نفسها عليه... وقامت خديجة تمسح رأس عمها بالزعفران فصار زواج محمد أمراً واقعاً"[64].

ويعزز وات تلك الرؤية في كتابه محمد في مكة قائلاً" ولم يمض وقت طويل حتى فقد محمد عمه أبا طالب وزوجته المؤمنة الوفية خديجة، وربما كان ذلك في العام 619م وليس لدينا دليل على ما كانت تعنيه خديجة بالنسبة لمحمد في تلك الفترة..لقد تزوج بعد ذلك بفترة غير طويلة من سوده بنت زمعه وهي من المسلمات الأوائل وكانت وقت زواجها أرملة..وعلاقتها بمحمد لا تتعدى نطاق دورها كزوجة"[65].

---

[62] .Watt: Montgomery, Muhammad prophet and statesman, oxford university, press 1961london p:5.

[63] .ينظر: ابن هشام السيرة، وينظر الجميل: محمد فارس، النبي ويهود المدينة، مركز الملك فيصل للدراسات والأبحاث، الرياض، ط1، 2002م، ص188.

[64] .حياة محمد الرسول، بودلي، ترجمة محمد فرج، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت، ص35.

[65] .محمد في مكة، ترجمة، الهيئة العامة للكتاب المصري، القاهر، 2002م، ص272.

2) **زواجه صلى الله عيه وسلم بسودة بنت زمعه-** ﷺ-: يرجع منتجومري وات زواج النبي ﷺ من سودة بنت زمعه إلى سببين أحدهما كفالة النبي ﷺ لأرملة مسلم مخلص من أوائل المهاجرين إلى الحبشة هو السكران بن عمر- ﷺ-، وتامين معيشتها، ويبدو تبريرا مقنعاً. أما الثاني فهو تبرير سياسي بعيد عن الواقع فقد ربط وات هذا الزواج باستمالة سهيل بن عمر- ﷺ- لتركه معارضة النبي ﷺ فقد كان السكران بن عمر أخو سهيل بن عمر[66].

فإن كان السبب الأول يبدو وجيهاً إلى حدٍ ما، إلاّ أن السبب الثاني بعيد جداً عن الحقيقة؛ لأن ذلك الزواج لم يثن سهيل بن عمر عن معارضة النبي ﷺ، فقد ظل سهيلٍ بن عمر معارضاً للنبي ﷺإلى فتح مكة، ولو أنه ﷺأراد استمالة سهيل بن عمر لترك معارضته للنبي كما يرى وات؛ لأخرج النبي سودة بنت زمعة معه يوم الحديبية.

3) **زواجه ﷺبزينب بنت جحش:** هي زينب بنت حزيمة بن صعصعة بن عبد مناف الهلالية، وقد أطلق عليها لقب (أم المساكين)؛ لأنها كانت تطعم المساكين وتتصدق عليهم، أرملة عبد الله بن سعد بن جحش شهيد أحد وابنة عمة النبي ﷺ[67].

لم يسلم النبي ﷺولا زينب من أقلام الاستشراف الأكاديمي البريطاني على الرغم من الأوامر الإلهية التي صاحبت هذا الزواج، فقد سرد وات الروايات التاريخية لهذا الزواج بشيء من التشكيك بالنوايا والرغبات بالقول إن النبي وقع في حب زينب بنت جحش لما رآها ببيت زيد بن حارثة حيث يقول: إن زينب كانت عارية، ومن الطبيعي أن تكون المرأة وهي في بيتها؛ لا تأبه إلى وضع الحشمة التي تكون عليها خارج المنزل، ويستبعد وات أن يكون سبب زواج النبي ﷺبزينب بنت جحش هو الإعجاب الجسدي، ويعزو الزواج كسابقه إلى دوافع سياسية كزيجاته السابقات يقول وات: " ليس من المبالغة القول بأن جميع زيجاته كانت لها أهداف سياسية ولنا الحق إذاً في القول بأن محمداً في قصة زينب بنت جحش لم يذهب ضحية حب عنيف، بل رأى بوضوح الفوائد السياسية لهذا الزواج... بالرغم من القصص العاطفية، من البعيد أن يكون محمداً قد أسر بمفاتن زينب الجسدية.. وربما أدرك محمد أن زينب قد ملت زيداً وأن هناك رجل يليق بأن يصبح زوجاً لها"[68].

وتبياناً للأحكام الفقهية والغايات التشريعية التي أرادها الله تعالى من فض زواج زيد بن حارثة بزينب بنت جحش، وتزويجها للنبي ﷺ، يتحتم علينا أن نعيد قراءة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش في ضوء القرآن الكريم ودلالات هذا الزواج التشريعية قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ ادعيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾{الأحزاب:36، 37.}﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾{الأحزاب: 40}.

4) **ميمونة بنت الحارث الهلالية[69]:** يفسر المستشرقون البريطانيون- وفي مقدمتهم وات- زواج النبي ﷺمن ميمونة تفسيراً سياسياً يتمثل على حد زعمه بـ" محاولة استمالة النبي لعمه العباس لأنها كانت أخت زوجته، ولم يكن العباس قد أسلم بعد، ومحاولة لتحسين صورة بني هاشم"[70]..

---

[66] .ينظر: محمد في المدينة، ص438. ومحمد في مكة، ص100.

[67] .ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 496/3.

[68] .المرجع نفسه، ص505.503.

[69] .ميمونة بنت الحارث الهلالية، اسمها (برة) فسماها النبي ميمونة وهي آخر امرأة نزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، الإصابة في تمييز الصحابة، 126/8.

[70] .ينظر: محمد في مكة، ص90. ومحمد في المدينة، ص96.

5) **زواجه من صفية وريحانة:** لا يخرج المستشرقون البريطانيون عن دائرة القول بالأسباب السياسية لزواج النبي ﷺبكل من صفية بنت حيي بن أخطب، وريحانة بنت شمعون بن زيد بن النضير، حيث يقول وات "وربما كانت هناك أسباب سياسية لزواجه من اليهوديتين صفية وريحانة.."[71]. ولم يعلق على رواية ابن سعد الذي يقول ابن حجر فيها إنها؛ أي صفية خيرها رسول الله فاختارت البقاء معه فأعتقها وتزوجها، وأما ريحانة فعرضت على النبي فعزلها وخيرها بين الإسلام أو البقاء في اليهودية، فاختارت الإسلام فتزوجها واصطفاها لنفسه[72]. ولم يناقش وات قول ابن هشام أن أباها جاء إلى النبي وافتداها وزوجها أبوها الحارث إلى النبي وأصدقها أربعمائة درهم [73].

6) **زواجه بحفصة وعائشة:** كانت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة لحذافة السهمي، وأما عائشة بنت أبي بكر الصديق فهي الوحيدة التي تزوجها النبي ﷺبكراً، وهذا يبين لنا عدم صحة ما ذهب إليه المستشرقون من القول بأنه كان رجلاً يعشق النساء ويسعى إلى إشباع غرائزه الجنسية، وإنما أراد أن يكافئ أبا بكر وعمر على وقوفهما إلى جواره [74]. ولا يناقش وات رواية عائشة الواردة في البخاري " فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن النبي ﷺقال لها رأيتك في المنام مرتين أرى أنك في شرفة من حرير ويقول؟ جبريل. هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه"[75]، وأما حفصة فقد أراد أن يساوي بين أبويهما في المصاهرة، فكان زواجه منها لهدف إنساني وجبراً لخاطرها فقد كانت امرأة متوسطة الجمال، وأرملة شهيد من شهداء بدر هو حذافة السهمي، عرضها أبوها على أبي بكر فسكت، وعرضها على عثمان، فسكت، فقال النبي ﷺ تتزوج حفصة من هو خير من أبي بكر وعثمان [76].

7) **زواجه بأم سلمه هند بنت أمية:** أرملة عبد الله بن الأسد من شهداء أحد، ومن مهاجري الحبشة ولها أربعة أطفال أيتام، قالت فيما نقله الطبراني عن نفسها" لما خطبني رسول الله قلت له: خلال فيّ ثلاث، كبيرة في السن، وامرأة مطفل، وشديدة الغيرة، فقال النبي ﷺ، أما السن فأنا أكبر منك، أما الأطفال فهم إلى رسول الله، أما الغيرة فادعوا الله يذهبها عنك، فتزوجها النبي ﷺ [77] ليعلم المجاهدون أنه إذا استشهدوا فلن يكون أبناؤهم بدون عائل.

8) **زواجه بجويرية بنت الحارث المصطلقية:** تزوجها النبي ﷺ سنت ست للهجرة بعد غزوة بني المصطلق يقول وات " كانت جويرية ابنة شيخ قبيلة المصطلق التي كان بينها وبين محمد مشاكل خاصة" [78].والرواية الآتية ترد على وات، فعن عائشة قالت"...كانت (جويرية) امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلاّ أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺتستعينه في كفايتها قالت: فو الله ما هو إلاّ أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني ما أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس فاكتتبت على نفسي فجئتك استعينك، قال: فهل لك خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضي كتابك وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله، قال قد فعلت،

---

71. محمد بالمدينة، ص439.

72. الإصابة في تمييز الصحابة، 658/7.

73. ابن هشام، السيرة، 131.130/8.

74. المرجع نفسه، ص439.

75. صحيح البخاري، باب ثبات تحريم الحرير، حديث رقم (389)، 582/7.

76. ينظر: زواج النبي بزينب، ص93. وينظر: السيرة في فكر وات، ص277.

77. المعجم الكبير، الطبراني، الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد، مكتبة العلوم، ط2، . الموصل، 1404هـ، حديث رقم(499)، 247/23.

78. محمد في المدينة، ص439.

قالت فخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس أصهار رسول الله، فأرسلوا ما في أيديهم قالت: فقد اعتق بتزويجه إياها مائة من أهل بيت بني المصطلق فلم أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها"[79].

9) **زواجه بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب من بني عبد شمس بن أميه**، وهي من مهاجرات الحبشة كانت تحت عبد الله بن جحش تركها وتنصر هناك، فأرسل النبي ﷺإلى النجاشي فخطبها وزوجها النجاشي للنبي وأمهرها أربعمائة دينار تأليفا لقلب أبي سفيان[80]يقول وات" فإنه كان يفكر بقبيلة عبد شمس، ولا سيما بأبي سفيان؛ لأن أبا سفيان كانت له ابنة مسلمة، أم حبيبة، فتزوجت من أخ لزينب بنت جحش، فلما توفي زوجها في الحبشة، أرسل محمد رسولاً إلى الأرملة يعرض عليها الزواج"[81].

ويتبين من الاستعراض السابق؛ مدى إغراق المستشرقين البريطانيين في ترجيح العامل السياسي على جميع زيجات النبي ﷺ، وهو تحامل واضح وخروج فاضح وتحيز صارخ عن المنهجية العلمية، في دراسة النصوص التاريخية، بل وحتى زيجات بناته؛ إذ يقول وات "إن محمدا قد استخدم زيجاته كما استخدم زيجات بناته لأغراض سياسية"[82]ويرى أيضا أن زيجات محمد ﷺ" ليست هي التي عادت عليه بتحالفات مفيدة، ولم يكتف المستشرقون البريطانيون بالقول بالأغراض السياسية لزواج النبي ﷺ، ولكنهم قاموا بتعميم هذه الفرضية على زيجات بناته، يقول وات: " فقد تزوج صحابيان مهمان من صحابة محمد وهما علي وعثمان ابنتي محمد فاطمة ورقية وأم كلثوم"[83] وعلى تزاوج الصحابة فيما بينهم بالقول " وتزوج عمر حفيدة محمد؛ أم كلثوم بنت علي... وتزوج علي حفيدة محمد، ابنة زينب وهي أمامه بنت أبي العاص بن الربيع"[84].

المطلب الثالث: متفرقات من سيرة النبي ﷺ

أولاً-أمية النبي ﷺ:

كعادته لم يقطع وات بأمية النبي ﷺ، كما هو ثابت في المصادر العربية للسيرة النبوية، ولم يستند إليها كمعطى تاريخي يبين أميته (ﷺ). وفي الوقت نفسه لم يقر بتمكنه من القراءة والكتابة. وتعمد أن يلقي بظلال الشك على هذه المسالة معتمداً ومتحيزاً كلياً إلى المصادر الاستشراقية الغربية اليسوعية التي تتسم بالعداء الشديد للإسلام والمسلمين ومنها كتاب(مهد الإسلام) للمستشرق البلجيكي (هنري لامانس H.Lamans)[85] الذي اشتهر بتعصبه ضد الإسلام" وافتقرت أعماله افتقاراً تاما إلى النزاهة في البحث والأمانة العلمية في نقل النصوص"[86] فقد ركز اهتمامه على دراسة موضوعات السيرة معتمدا على القرآن الكريم وحده ومعتبراً أن الأحاديث وكتب السير ما وضعت. على حد تعبيره. إلاّ لتحسين صورة

---

79. مسند الإمام أحمد، رقم(26165)، 3/384.385.

80. ينظر: نداء للجنس اللطيف، محمد رشيد رضا،، ص107.108.

81. محمد بالمدينة، 440.

82. محمد في المدينة، ص438.

83. المرجع نفسه، ص440.

84. المرجع نفسه، ص441.

85. هنري لامانس (1882.1937م) مستشرق وراهب يسوعي بلجيكي ولد ببلجيكا ونشأ وتعلم في بيروت وعمل مديرا لمجلة الشرق اليسوعية الناطقة بالعربية تنقل بين بيروت ولندن له عدد من الأعمال أهمها مكة عشية الهجرة، ومهد الإسلام، وهل كان محمد أمياً؟، عصر محمد وتاريخ السيرة، الطائف عشية الهجرة. ينظر: الموسوعة، ص503.

86. الموسوعة، ص504.

النبي ﷺ، وتمجيد انتصاراته، ولا يرجع إلى كتب السير إلاّ نادراً وإن رجع إليها فيشير إلى موضوعات وتقولات غير موجودة حاله حال أي كاتب يسوعي وليس باحثاً أكاديمي[87]. ويتماهى وات مع ما يذهب إليه (هنري لامانس) ويتساءلون هل كان محمداً أمياً؟ ويجيب" أن محمداً لم يكن يقرأ ولا يكتب، ولقد كان كثير من المكيين يقرؤون ويكتبون، كذلك يفترض أن تاجراً ناجحاً كمحمد، لابد أن يكون قد عرف شيئا عن هذه الفنون"[88].

ثانياً-شخصيته ﷺ:

على الرغم من أن المستشرقين البريطانيين يتحيزون في معظم موضوعات السيرة النبوية لصالح النظريات الاستشراقية في العصور الوسطى، فهم فيما يتعلق بشخصية النبي ﷺ، يناقضون هذه النظريات ويدحضونها، ففي الوقت الذي درجت مختلف الأدبيات الاستشراقية في العصور الوسطى باتهام النبي ﷺ، بمرض الصرع، يدحض وات هذا الادعاء لأول مرة وربما الوحيدة، التي يحاول فيها وات أن ينتصر للنبي ﷺ، قائلاً " أكد أعداء الإسلام غالباً أن محمداً كان مصاباً بالصرع، وأن تجاربه الدينية لهذا لا قيمة لها. ولكن الأعراض الموصوفة لهامشية مرض الصرع. لا تطابق حال محمد. لأن هذا النقص يؤدي إلى تخاذل جسدي وعقلي.. بينما ظل محمد في أواخر حياته مالكاً لقواه العقلية. حتى لو أمكن دعاء ذلك فإن الحجة تظل مناقضة لكل رأي يستقيم، إلاّ على سبيل الوهم والجهل، لأن المظاهر الجسدية الملازمة لا تبقى ولا تثبت فقط بنفسها التجربة الدينية"[89].

ثالثاً-عالمية الإسلام وشموليته

على خلاف موقف منتجومري وات من مسألة أمية النبي ﷺ، نجده يتحيز في معالجته لموضوع عالمية الإسلام وشموليته للكاتب الإيطالي الأمير (ليوني كيتناني L.Ketany)[90]، الذي أخذ عنه وات القول بعدم عالمية الإسلام وشموليته، يقول وات " لا توجد في القرآن صفحات تلمح بأن الإسلام دين عالمي وشامل، وأن النصوص التي تشير إلى شمولية القرآن، وشمولية الإسلام قد وجدت في سيرة حياة محمد والتي منها أنه قد أرسل رسله لاستدعاء أباطرة بيزنطة والفرس والحبشة وملوك آخرين، ولكن مثل هذه النصوص قد رفضت من قبل بعض النقاد الغربيين بسبب التناقضات التي كانت قد التحمت بها"[91].

وهذا التفسير لوات ينم عن قصور في قراءة القرآن الكريم من قبل وات، فلو قرأ القرآن لوجد العديد من الآيات تتحدث عن عالمية رسالة ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ {الحجر: 12} (وما أرسلناك إلاّ كافة بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ {سبأ: 28}. ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده لكون للعالمين نذيراً) الفرقان25.﴿إن هو إلاّ ذكرٌ للعالمين﴾ {ص: 87}.... وفي إنجيل متى اعتراف بأن يسوع لم يرسل إلاّ إلى بني إسرائيل (لم أرسل إلاّ إلى خراف بني إسرائيل الضالة) متى: 24/15.

---

87. المرجع نفسه، ص505...

88. محمد في مكة، ص47

89. محمد في مكة، ص101.

90. ليون كياتي(1865.1935م) من أسرة كيتناني التي كانت تحكم المدينة سخر جزء من ثروته للحصول على المخطوطات الشرقية التي جمع قدر وفير منها في رحلاته إلى الشرق، فر من ايطاليا عام 1935م الى بريطانيا ومنها إلى كندا ومنح الجنسية الكندية بعد إسقاط السلطات الإيطالية الجنسية عنه، له حوليات الإسلام 12 مجلد ينظر: الموسوعة، ص494.

91. وات، محمد في مكة، ص83.

رابعاً: غزواته ﷺ

تتجلى تحيزات (وات) في دراسة السيرة النبوية باعتماده على نظريات فلسفية أو اجتماعيه أوربية لا تنتمي إلى حقل السيرة النبوية الشريفة وتفسير موضوعاتها على هدى هذه النظريات ومناهجها بغية التشكيك في صحة موضوعات سيرة النبي ﷺ،من الميلاد وحتى الوفاة حيث يقول " أدّى الصراع من أجل البقاء إلى عملية انتقاء ليس على أساس الصفات البدنية فحسب، بل أيضاً على أساس الصفات الأخلاقية، إذ يتطلب النجاح في حياة الصحراء إلى درجة عالية من التكامل.. ففي أتون الصحراء يحترق خبث الأفعال والاتجاهات الدنيا تاركاً ذهب الأخلاق العالية ودستور العلاقات الإنسانية.. عظمة الإسلام تعود بدرجة كبيرة إلى انصهار هذا العنصر مع بعض مفاهيم التوحيد في اليهودية والمسيحية "[92]. وفي هذا النص يتحيز وات لرؤية (هاملتون جب H.G0p)[93] في كتابه الوحي المحمدي، حيث يقول " إن محمداً ككل شخصية مبدعة قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية، المحيطة به من جهة، ومن جهة أخرى، شق طريقاً جديدا بين الأفكار السائدة في زمانه، والدائرة في المكان الذي نشأ فيه... وانطباع الدور الممتاز لمكة يمكن أن نقف على أثره واضحا في كل أدوار حياة محمد ويعتبر إنساني: أن محمداً نجح؛ لأنه كان واحداً من المكيين "[94]. وبالنظر إلى محتوى النصين يلاحظ أولا: تحيز وات إلى نظرية التطور الخلاق (لهنري برجسون H.Brgswon)[95].

ثانياً: أغفل (وات) متعمداً قوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {آل عمران: 67}.

وتعد غزوات النبي، ﷺ،مكون أساسي من مكونات سيرته ودينه، وقد أوردها القرآن الكريم في مواطن عديدة فيها أمره الله تعالى بإنفاذ رسالة الإسلام لما رفضت القبائل العربية الإذعان والاستجابة لرسالة الدين الإسلامي، ولهذا صور المستشرقون البريطانيون ومنهم وات هذه الغزوات على أنها حروب هدفها الإغارة والنهب والسلب، وأن هذه الحروب كان هدفها إخضاع العالم لرغبات ونزوات العرب في السيطرة على العالم المجاور لهم، فأحلوا السلام لديهم وانتقلوا إلى حروب الآخرين ونهبهم إرضاء لغرائز العدوان لديهم، يقول وات: "إن مسألة أخرى تشغل تفكير محمد وهي أنه كان يحرم النهب والسلب بين المسلمين، وبهذا دخل عدد كبير من القبائل الإسلام، أو قبلت زعامة محمد لها فكان عليه أن يجد متنفساً آخراً لطاقته، وقد نظر محمد إلى المستقبل ووجد أنه يجب توجيه غرائز السلب والنهب عند العرب نحو المجتمعات المجاورة لشبه الجزيرة العربية، كما أدرك إلى حد ما إن نمو طريق هو إعداد للتوسع..."[96].

وتفنيد ما سبق لا يحتاج لعناء وبذل جهد كبير؛ فنصوص القرآن تدحضها؛ حيث نجد أكثر من آية في القرآن الكريم؛ تؤكد خلاف ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾ [البقرة، 256]، ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف، 29].[97].

---

[92] .محمد في مكة، ص78.

[93] .مستشرق بريطاني استاذ اللغات السامية بجامعة أكسفورد له: نشأة الإسلام 1905م، والإسلام أو المحمدية 1911م، والعلاقات بين اليهود والعرب 1924م. ينظر: بدوي، الموسوعة، ص546.

[94] .الوحي المحمدي، جب، ص33.

[95] .هنري برجسون(1859.1941م) فيلسوف فرنسي من أنصار الأديان والمدافعين عنها وله العديد من المصنفات العلمية في الفلسفة الأوربية الحديثة أهمها التطور الخلاق، المادة والذاكرة، ونمو الأفكار. ينظر: الموسوعة الحرة.

[96] .محمد في مكة، ص67.

[97] .المرجع نفسه، ص150.

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

1. إن السمة الغالبة للاستشراق الأكاديمي البريطاني في دراسة سيرة النبي ﷺ هي التحيز لصالح المصادر التبشيرية في القرون الوسطى وعصر النهضة، المرتكزة على رؤية استعلائية انطلقت من المركزية الأوروبية.
2. قلما تجد الدراسة العلمية الموضوعية المنصفة للإسلام ونبيه ﷺ في الاستشراق الأكاديمي البريطاني، وإن وجدت فهي لا تخلو من التحيز لدوائر التنصير والتبشير، والدوائر السياسية الاستعمارية الخارجية، ويجر آخره أوله وأن تميز آخره بنوع من الموضوعية، فقد يخالف ماضيه شكلاً لكنه يتفق معه مضموناً.
3. وجود ثغرات في بعض المصادر العربية نفذ منها بعض المستشرقين البريطانيين في دراستهم لسيرة النبي، ﷺ، ومنهم (موير، ومرجيليوت، ووات) الذين تأثروا برؤى مستشرقين قساوسة عملوا في التنصير والتبشير في الشرق الإسلامي من المتحاملين على الإسلام مثل (هنري لامانس).
4. غياب ندية المثاقفة الأكاديمية بين العالم العربي والإسلامي والعالم الغربي؛ بسبب غياب دور المؤسسات الأكاديمية في ترجمة النتاج الاستشراقي الأكاديمي البريطاني والرد عليه أولاً بأول، وأن تقرن هذه الترجمات بالتحليل العلمي لما يقع فيه المستشرقون من أخطاء سواء من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، أو العكس.
5. انسياق الفكر الإسلامي وراء بعض الرؤى التي تبدو معتدلة ومنصفة للإسلام ونبيه ﷺ، والترويج لأصحابها بالإنصاف دون الوقوف على النتاج الكامل لهذا المستشرق أو ذاك، وعدم الاعتماد على مصنف علمي واحد وترك المصنفات الأخرى؛ للوصول إلى حقيقة موقف كل مستشرق من الإسلام ونبيه ﷺ.

التوصيات والمقترحات

1. إنشاء مراكز أكاديمية خاصة بترجمة نتاج المستشرقين من مختلف اللغات إلى العربية، ومراعاة الترجمة المتخصصة والابتعاد عن الترجمة الآلية التي تفقد النصوص دلالاتها وتحرف معانيها في كثير من الأحيان، وتهتم هذه المراكز بالنتاج الاستشراقي والنتاج العربي الذي يرد عليه في حينه.
2. استحداث قنوات فضائية عالمية وبرامج وأفلام وثائقية ناطقة بالإنجليزية أولاً، وباقي لغات أوروبا ثانياً، تبث وقائع السيرة النبوية وأحداثها لمختلف الفئات في الغرب بما يبرز الوجه الحضاري والإنساني المشرق للإسلام، لمحو الصورة المشوهة عن النبي ﷺ والإسلام التي رسمتها أقلام بعض المستشرقين.
3. استحداث مساقات دراسية وأقسام دراسية جديدة تحت مسمى (دراسات استشراقية) تعنى بتدريس النتاج الاستشراقي؛ للرد على شبهات المستشرقين وتحصين الأجيال القادمة من الوقوع تحت تأثيرهم.
4. إعادة قراءة سيرة النبي ﷺ وتصنيفها وتبويبها بما يخفف من حدة المغازي على حساب الشمائل الأخلاقية والإنسانية ويبرزها، ويزيل الروايات الشاذة التي ينفذ منها بعض المستشرقين للنيل من النبي ﷺ والإسلام، وذلك بتفعيل دور أقسام القرآن والدراسات الإسلامية وأقسام التاريخ والمؤسسات الشرعية للاضطلاع بهذا الدور.
5. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية حول النتاج الاستشراقي عامة والبريطاني خاصة.

المصادروالمراجع.

- القرآن الكريم

1. الاستشراق العبري والمصادر الإسرائيلية، جلاء ادريس، دار العربي للنشر، القاهرة، 2995م.
2. الاستشراق المعرفة والسلطة والإنشاء، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث بيروت، 1981م
3. الاستشراق والخلفيات الفكرية لصراع الحضارات حمدي زقزوق، دار المنار، القاهرة، 1989م
4. الإسقاط في منهج المستشرقين والمبشرين شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995م.
5. الاهتمام بالسيرة باللغة الانجليزية محمد مهر علي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ت
6. تاريخ الاستشراق تاريخ الدراسات العربية في أوروبا حتى نهاية القرن العشرين، يوهان فوك، نقله عن الألمانية عمر لطفي، دار المعارف، القاهرة، 1994م
7. تعليقات على الاستشراق، ادوارد سعيد، ترجمة صبحي حديدي، دار الفارس للنشر، عمان 1995م
8. جدليات القرون الوسطى ضد النبي ﷺ عبد الراضي عبد المحسن، كلية دار العلوم القاهرة 2010م
9. الجهاد في الدراسات الاستشراقية دراسة تحليلية نقدية حيدر قاسم التميمي، مجلة دراسات استشراقية، العدد (10)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأشراف، شتاء، 2017م
10. حوار الاستشراق أحمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، 1999م
11. حياة محمد الرسول، بودلي، ترجمة محمد فرج، مكتبة مصر، القاهرة'، د.ت
12. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، بارت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م
13. سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1978م
14. السيرة في فكر وات وارمسترونج، أبورية، محمد عبد الوهاب، رسالة ماجستير، جامعة الازهر، 2007م.
15. في السيرة النبوية هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، 2007م
16. قاموس العين، الفراهيدي: الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ت
17. قصة الحضارة، دول ديوارنت، دار الجيل، بيروت، د.ت
18. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ
19. محمد في المدينة، وات، ترجمة شعبان بركات صيدا، بيروت د.ت
20. محمد في مكة، وا ت: منتجومري، ترجمة، الهيئة العامة للكتاب المصري، القاهر، 2002م،
21. مسألة الاستشراق دعاته ومعارضيه برنارد لويس، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1994م
22. المستشرقون والتراث العربي مجموعة من المؤلفين، دار الكفيل، ط1، النجف، 2014م
23. المستشرقون ونشر التراث، إبراهيم النملة، الرياض، 2003م
24. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، 1994م
25. مع المستشرقين في زواج النبي (ﷺ) من زينب بنت جحش دراسة تحليلية الألمعي، زاهر عوض، ط4، 1983م.
26. المعجم الكبير الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد، مكتبة العلوم، ط2، الموصل، 1404هـ
27. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، 2002م
28. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، بوليفيه كاريه، ترجمة: أحمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، 1999م
29. موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.

30. الوحي والقرآن والنبؤة، هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، 1999م

ثانياً- المراجع بالإنجليزية References in English - Second :

1. Margulught D. S., Muhammad and the Rise of Islam, London, London,1911.
2. Watt, M. Muhammad prophet and statesman, (Oxford University press) 1961.
3. Montgomomory, W. Islam and the integration of socity, London ,p1963.
4. Muir, William The life of Muhammad, (Edinburgh), 1948.

Third - Sources and references translated into English.

- **The Holy Quran**

1. Hebrew Orientalism and Israeli Sources, Galaa Idris, Dar Al-Arabi Publishing House, Cairo, 2995.
2. Orientalism: Knowledge, Power, and Creation, Edward Said, translated by Kamal Abu Deeb, Research Institute, Beirut, 1981.
3. Orientalism and the Intellectual Backgrounds of the Clash of Civilizations, Hamdi Zaqzouq, Dar Al-Manar, Cairo, 1989 AD
4. Projection in the Curriculum of Orientalists and Missionaries Shawqi Abu Khalil, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut, 1995 AD.
5. Paying attention to the biography in English, Muhammad Mehr Ali, King Fahd Complex, Medina, d.t
6. The History of Orientalism: The History of Arab Studies in Europe until the End of the Twentieth Century, Johann Focke, quoted by the German Omar Lotfi, Dar Al-Maarif, Cairo, 1994 AD
7. Commentaries on Orientalism, Edward Said, translated by Sobhi Hadidi, Al-Faris Publishing House, Amman 1995 AD
8. Medieval polemics against the Prophet, peace be upon him, Abd al-Radi Abd al-Mohsen, College of Dar al-Uloom, Cairo 2010 AD
9. Jihad in Oriental Studies, Analytical and Critical Study, Haider Qassem Al-Tamimi, Journal of Oriental Studies, Issue (10), Islamic Center for Strategic Studies, Najaf Al-Ashraf, Winter, 2017.
10. The Dialogue of Orientalism, Ahmed Al-Sheikh, The Arab Center for Western Studies, Cairo, 1999 AD
11. The life of Muhammad the Messenger, Bodli, translated by Muhammad Farag, Misr Library, Cairo.
12. Arab-Islamic Studies in German Universities, Bart, translated by Mustafa Maher, Dar Al-Kitab, 1967.
13. Biography of Ibn Ishaq, investigated by Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, 1978 AD
14. Biography in the Thought of Watt and Armstrong, Aburia, Muhammad Abdel-Wahhab, Master Thesis, Al-Azhar University, 2007.
15. On the Prophet's Biography, Hisham Jait, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 2007 AD
16. Al-Ain Dictionary, Al-Farahidi: Al-Khalil Bin Ahmed, investigated by Mahdi Al-Makhzoumi, and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library, Dr. T.

17. The Story of Civilization, Dole Durant, Dar Al-Jil, Beirut, Dr. T
18. Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor, Dar Sader, Beirut, 1414 AH
19. Muhammad in the City, Watt, translated by Shaaban Barakat Saida, Beirut, Dr. T
20. Muhammad in Mecca, Watt: Montgomery, translation, the Egyptian Book Authority, Cairo, 2002
21. The issue of Orientalism, its advocates and opponents, Bernard Lewis, translated and prepared by Hashem Salih, Dar Al-Saqi, Beirut, 1994 AD
22. Orientalists and Arab Heritage, a group of authors, Dar Al-Kafeel, 1st edition, Najaf, 2014 AD
23. Orientalists and Heritage Publishing, Ibrahim Al-Namla, Riyadh, 2003 AD
24. Orientalists, Naguib Al-Aqiqi, Dar Al-Maarif, Egypt, 1994 AD
25. With the Orientalists in the Marriage of the Prophet (peace be upon him) to Zainab bint Jahsh, an analytical study by Al-Almai, Zaher Awad, 4th Edition, 1983 AD.
26. Al-Mu'jam Al-Kabeer Al-Tabarani, investigation by Hamdi Abdel-Hamid, Library of Sciences, 2nd edition, Mosul, 1404 AH
27. A dictionary of language standards, Ibn Fares, investigation by Abdul Salam Haroun, Arab Writers Union, Cairo, 2002 AD
28. From Criticism of Orientalism to Criticism of Westernization, Bolivian Carré, translation: Ahmed Al-Sheikh, The Arab Center for Western Studies, Cairo, 1999 AD
29. Encyclopedia of Orientalists, Badawi: Abdel-Rahman, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1993 AD.
30. Revelation, the Qur'an, and the Prophecy, Hisham Jait, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1999 AD

-